عين المدينة

نبنيـها معاً

www.3ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

في المدينة...

- مواطن الدرجة الأولى ص5
- مخالفات اللباس الداعشية ص6
- سكان الجورة يحلمون بالسفر ص7
- داعش تسترد ديون النظام ص8
- كلية تمريض داعش في الرقة ص14
- مذكرات فاروق الشرع ص17
- الصحافي معراج أورال ص19

عين المدينة | العدد (47) | 16 نيسان 2015

مجلة نصف شهرية مستقلة

مقاتل من جيش الفتح - مدينة إدلب - عدسة مصطفى الغريب

لقاء مع
أبو يوسف المهاجر
القائد العسكريّ في جيش الفتح

إدلب... وما بعدها

أدّت المعركة السريعة التي خاضها جيش الفتح لتحرير إدلب إلى تفاعلاتٍ كثيرة. فمن جهةٍ رفعت من معنويات جمهور الثورة الذي لم يشهد انتصاراً مماثلاً منذ زمن، وأدّت، بالمقابل، إلى حالةٍ من التخبّط والضياع في أوساط مقاتلي النظام ومؤيديه، ومن جهةٍ أخرى فتحت الباب أمام الأسئلة المشروعة عن مستقبل حكم المدينة، وكيفية الدفاع عنها في وجه قصف النظام، والخطوات العسكرية اللاحقة. ولم يخلُ طرح هذه الأسئلة والإجابات عنها من خلافاتٍ عالية الصوت في صفوف الثورة، فمن المعروف أن وراء هذه التساؤلات والمخاوف تباينٌ في الرؤى حول معنى الثورة السورية وهويتها وأهدافها. ومن هنا نرى أن هذا الخلاف صحيٌّ ومطلوب.

توجهنا بدورنا، كوسيلة إعلام ثوريةٍ، بكلّ هذه الأسئلة إلى أحد أبرز القادةً العسكريين لجيش الفتح، أبو يوسف المهاجر، فكان لنا معه لقاءٌ طويلٌ تقرأونه في هذا العدد، ويتبيّن فيه مستوى العقلانية التي وصلت إليها القوى العسكرية للثورة، حين لا تستأثر إحداها بالنصر الجماعيّ، بل تسجّله في حساب الجميع، والأهم في حساب سورية كلها لا في حساب منطقةٍ بعينها هي إدلب، التي يقول المهاجر إنها ستُحكم بمجلسٍ مدنيٍّ من أصحاب الخبرات والكفاءات من أبناء المدينة، وعبر الموظفين الحكوميين أنفسهم، دون نوازع انتقاميةٍ يزعمها مؤيدو النظام، مع تقديم المتورّطين باستباحة الدماء إلى المحاكم.

بل الأبرز أن محرّري إدلب لم يقطعوا مع الحكومة المؤقتة -رغم اللوم الكبير لها- وما يمكن أن تقدّمه من دعم، ولكن هذه الحكومة تكتفي بالمباركة والتصريحات من بعيد!

في موسكو: الجعفري يهزأ بالوفد المنسوب إلى المعارضة

نصر الله يعتبر صراعات المنطقة غير مذهبية والفيصل وفابيوس متفقان على رحيل الأسد

هيئة التحرير

انتهت اجتماعات موسكو المنعقدة بين (9-6) من نيسان الجاري، بين وفد نظام بشار الأسد، برئاسة مندوبه في الأمم المتحدة، بشار الجعفري، ووفدٍ آخر يزعم تمثيله للمعارضة السورية، إلى لا شيء. ورغم تركيز البنود الورقية للاجتماع على النواحي الإنسانية، إلا أن ممثلي الأسد رفضوا التعاطي الجدّيّ مع هذه البنود. واشتكى بعض المشاركين من وفد "المعارضة" من السلوك الفظّ والمتكبّر لوفد النظام الذي لم يتوانَ، على لسان رئيسه الجعفري، عن الاستهزاء بمفاوضيه على الطرف الآخر من الطاولة في مرّاتٍ عدّةٍ كان بينها تذمّره من جهل أعضاء هذه الوفد، مما يعدّ خروجاً عن الأعراف والآداب المعهودة في الاجتماعات الرسمية. وتشكل وفد "المعارضة" بناءً على دعواتٍ وجهتها الخارجية الروسية، وهي الجهة المنظمة لهذا الاجتماع، لأشخاص بعينهم، من بينهم مؤيدون تلفزيونيون للنظام، وشخصياتٌ بعيدةٌ عن الشأن العام، وأعضاء في كلٍّ من هيئة التنسيق أو المنبر الديمقراطيّ، جُمعوا رغم تباين مواقفهم السياسية في كتلةٍ واحدةٍ يفترض بها الاتفاق على رؤيةٍ وموقفٍ موحّدٍ حول بنود الاجتماع. وقد أدّى هذا التباين إلى فوضى وتضاربٍ في طروحات أعضاء الوفد "المعارض"، الذي تعرّض في اليوم الأخير من الاجتماعات إلى ما يشبه الانشقاق لثلاثةٍ من أعضائه التقوا منفردين بالجعفريّ، واتفقوا معه على ورقةٍ مشتركةٍ دون علم زملائهم. وانتقد المعارض سمير عيطة، على صفحته الشخصية على الفيسبوك، تصرّفات الجعفري، واعتبرها دليلاً على تعنت النظام، وتساءل "حول حرص الحكومة السورية على مواطنيها وبلدها ومدى جدّيتها للخروج من الأزمة". ورغم الحقائق المؤكّدة عن فشل هذا اللقاء، تحدّث كلٌّ من وزير الخارجية الروسية ورئيس وفد النظام عن تفاؤلهم بنتائجه.

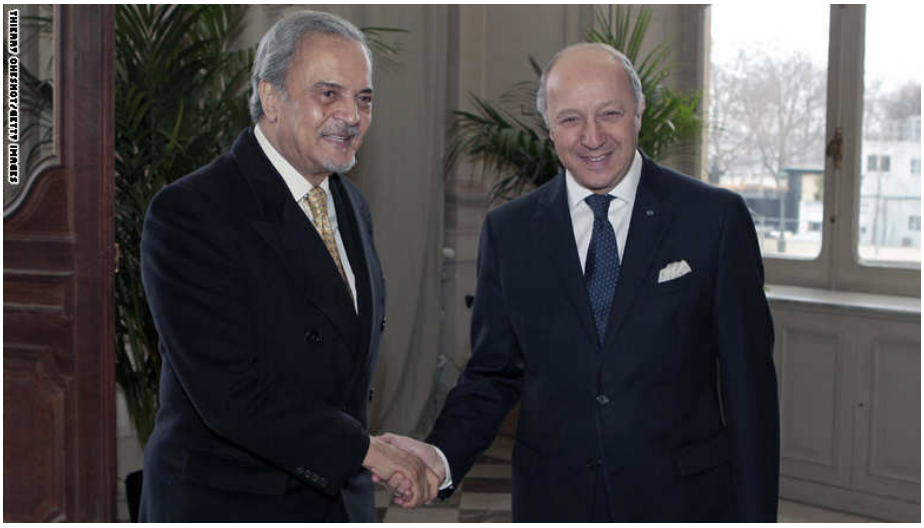

وعقب لقائه بوزير الخارجية الفرنسيّ، لوران فابيوس، في الرياض، شدّد سعود الفيصل، وزير الخارجية السعوديّ، على رؤية بلاده للحلّ في سوريا دون أيّ دورٍ مستقبليٍّ للأسد، في إطار عمليةٍ سياسيةٍ تقوم على مبادئ جنيف1 وما اشتمل عليه من ترتيباتٍ لنقل السلطة. وأضاف الفيصل: "ترى المملكة أن استمرار تدفق الأسلحة إلى بشار الأسد وزمرته، بجميع أنواعها المدمّرة لسوريا وشعبها، من شأنه تعطيل الحل السلميّ المنشود. وسنستمرّ من جانبنا بالتصدّي لها والدفع بالحلّ السلميّ بكل السبل المتاحة". وفي سياقٍ متصلٍ تتواتر الأنباء عن نية المبعوث الدوليّ ستيفان دي ميستورا إطلاق سلسلة لقاءاتٍ تشاوريةٍ في شهر أيار المقبل، بالتزامن مع نصح وجهه دي ميتسورا للمجتمع الدوليّ بضرورة الإصغاء إلى روسيا بغاية إيجاد حلٍّ، مذكّراً بالنفوذ الروسيّ في أوساط النظام، مما يجعل من المشاركة الروسية في أية جهودٍ دوليةٍ مسألةً هامةً، بحسب حديثٍ لدي ميتسورا مع صحيفة الإندبندنت البريطانية.

وفي مقابلةٍ مع قناة الإخبارية السورية، التابعة لنظام الأسد، قال حسن نصر الله، قائد ميليشيا حزب الله اللبنانية، إن الصراع الذي تشهده المنطقة صراعٌ سياسيٌّ وليس مذهبياً، مكرّراً مقولاتٍ سابقةً له عن المؤامرة التي تستهدف سوريا لدورها المقاوم للمشروع الأمريكيّ الإسرائيليّ. وأكد معرفته المسبقة بأن الحرب سوف تمتدّ لوقتٍ طويلٍ، وأنهم في حزب الله دخلوها بملء إرادتهم، وهم يتحملون مسؤولية ذلك، وأن مشاركة مقاتليه في المعارك تأتي "على ضوء الحاجة والإمكانات.. وحيث يجب أن نكون سنكون. وليس هناك اعتباراتٌ سياسيةٌ أو غير سياسيةٍ لذلك". وذكّر نصر الله بالمصير المشترك لحزبه ولنظام الأسد: "قلنا منذ البداية إننا ذاهبون إلى سوريا للدفاع عن سوريا وعن أنفسنا". وقال نصر الله إن الخسائر البشرية التي لحقت بعناصره كانت متوقعه، وشكك بالأرقام المتداولة إعلامياً حول هذه الخسائر، وعبّر عن ثقته ببشار الأسد، فـ"منذ المراحل الأولى كان واضحاً أن الرئيس الأسد لديه حاضنة شعبية كبيرة، وشجاع. وكنت أعرف أنه لن يغادر في أصعب الظروف". ورأى نصر الله أن "الحرب" على نظام الأسد قد فشلت، مستشهداً ببقائه وسيطرته على أجزاء من الأراضي السورية حتى الآن.

الثوّار يتقدّمون في مختلف الجبهات..
وبرنامج تدريب المعارضة منتصف الشهر

هيئة التحرير

بعد ما شهده آذار الماضي من انتصاراتٍ للثوّار، ما زالت الأخبار تتوالى عن تقدّم الفصائل في العديد من الجبهات، تزامناً مع تراجع واضح لقوّات الأسد والميليشيات المقاتلة معها، والتي لم تسجّل أية إنجازاتٍ ميدانيةٍ تذكر، مع فقدانها الكثير من المناطق والنقاط الإستراتيجية.

تدريب مقاتلين سوريين في تركيا

في تصريح لوكالة أناضول التركية، أعلن أسامة أبو زيد، المستشار القانونيّ للجيش السوريّ الحرّ، عن بدء برنامج تدريب مقاتلين من المعارضة السورية، بشقّه المزمع تنفيذه على الأراضي التركية، في منتصف نيسان الجاري، بخلاف تصريحاتٍ سابقةٍ لمسؤولين أتراك قالوا فيها إن موعد انطلاق البرنامج هو أوّل أيار القادم. وستشمل المرحلة الأولى من هذا البرنامج، بحسب أبو زيد، 500 مقاتلٍ تم اختيار معظمهم من فصائل صغيرةٍ في الشمال السوريّ. وانتقد أبو زيد أهداف البرنامج التي تركز على قتال داعش فقط، مما "سيضع مقاتلي المعارضة التابعين للبرنامج في وضع صعب، حينما ينتزعون نقاطاً من يد داعش هي خطوط تماسّ بينها وبين النظام". وأشار أبو زيد إلى أن المتدرّبين الحاليين يخضعون لتدريباتٍ على استعمال أجهزة الاتصال المتطورة، وآلية طلب المؤازرة من طيران التحالف أثناء سير المعارك، كما أن السلاح الذي سيتمّ استخدامه سيكون أميركياً.

إدلب: معركة التحرير مستمرّةٌ والنظام ينتقم بالبراميل

لم تمضِ أيامٌ على تحرير مدينة إدلب حتى أعلن جيش الفتح عن بدء معركة تحرير قرية ومعسكر المسطومة. وشنت الفصائل الثورية هجوماً على الحواجز والنقاط التي تتحصّن بها قوات النظام في معمل القرميد وتلة أسفن وحاجز المعصرة ومحيط معسكر المسطومة جنوب المدينة، مما أدّى إلى تدمير عددٍ من الدبابات والآليات في هذه التجمعات، بالإضافة إلى مقتل العديد من جنود النظام. وتشير الأنباء الميدانية إلى تقدّم كبير يحرزه الثوار على جبهة مدينة جسر الشغور في تل حمكي على طريق محمبل جسر الشغور وبلدة كفر شلايا على أوتستراد إدلب اللاذقية. فيما استمرّ قصف طيران النظام اليوميّ لمدينة إدلب، مخلفاً عشرات الشهداء من المدنيين. كما ارتكبت مروحياته عدّة مجازر في كورين ومعرّة النعمان وبنّش وسرمين والقرى المحيطة بجسر الشغور، راح ضحيتها العشرات نتيجة البراميل المتفجرة.

معبر نصيب وصدّ هجمات الميليشيات

بعد أن أعلن الثوار رسمياً السيطرة على معبر نصيب الحدوديّ مع الأردن، تمكنت كتائب الجيش الحرّ من السيطرة على مدينة كفر شمس ومحيطها بالكامل، بعد تحرير الحاجز الشرقيّ للمدينة، في حين استمرّت الاشتباكات على الجبهة الشرقية لمدينة أنخل وأطراف اللواء 15. وأفاد ناشطون عن أسر 5 عناصر من قوّات الأسد، بينهم ضابطٌ من الفرقة التاسعة، في عمليةٍ نوعيةٍ نفذوها في قلب مدينة الصنمين. كما تصدّى الثوّار لقوّات النظام، المدعومة بميليشيات حزب الله والمرتزقة الأجانب، التي حاولت دخول منطقة اللجاة، وأوقعوا في صفوفها العديد من القتلى. وفي هذه الفترة أيضاً، استهدفت غارات النظام بلدة الجيزة مما أدّى إلى سقوط 7 شهداء بينهم 4 أطفال، وشهدت مدينة نوى سقوط العديد من الجرحى جرّاء البرميل المتفجرة، حالها كحال باقي مناطق ريف درعا المحرّرة.

دمشق وريفها

أثار دخول تنظيم داعش إلى مخيم اليرموك، بعد اشتباكاتٍ دامت لأيام مع الكتائب الثورية، الكثير من الاهتمام المحليّ والعالميّ، وسط حديثٍ عن استفادة قوّات النظام من الحدث للتدخل والظهور بمظهر المنقذ للمخيم الذي كانت تحاصره لعامين. لكن، وعلى جبهات المدينة الأخرى، لم تزل الاشتباكات المتقطعة بين الثوّار وقوّات الأسد تدور على أطراف حيّ القابون وحيّي جوبر والتضامن، وأسفرت عن مقتل عشرات عناصر النظام حسبما أعلنت الصفحات الموالية. وفي ريف دمشق أعلن الثوّار عن انطلاق معركة "فكّ الطوق" عن مدينة الزبداني، وتمكنوا خلالها من السيطرة على عدّة مواقع في منطقة كعب القلعة في جبال الزبداني وحاجزي المضيء وقلعة التلّ في الجبل الغربيّ للمدينة. وما تزال المعارك تجري في مناطق القلمون وجرودها، في الوقت الذي أعلن فيه حزب الله عن سقوط قتلاه على جبهاتها. ومن جهةٍ أخرى أغارت الطائرات الحربية على بلدتي مسرابا وعين ترما وعلى منطقة المرج، مخلفةً شهداء وجرحى بين المدنيين. كما أغار الطيران الحربيّ على مدينة زملكا. وحصلت مجزرةٌ في بلدة زبدين بالغوطة الشرقية جرّاء البراميل المتفجرة، راح ضحيتها أكثر 11 شهيداً وعشرات الجرحى.

عن أسماء الأماكن التي غُيّرت
بين الثقافة الشعبية والنظام وداعش

سمهر الخالد

ليس سهلاً أن يهتدي المرء إلى الطريقة التي يتمّ فيها اعتماد اسم مكانٍ ما شعبياً. لكنه يستطيع، ببساطةٍ، الاهتداء إلى الهدف الذي يحدو أية جهةٍ مسؤولةٍ إلى إطلاق الأسماء.

فعلى سبيل المثال تبدو نيّة النظام واضحةً في ترك طابعه على الأماكن، كما في اختيار اسم (حيّ الثورة) أو (مساكن الحزب) في مدينة دير الزور، لكن السبب غير واضح في اعتماد وشيوع اسم حيّ الجورة -على سبيل المثال- (وهو المعادل الشعبيّ لاسم حيّ الثورة) بين الناس المحليين، بغض النظر عن كون الاسم مرتبطاً بطبيعة الحيّ الجغرافية، أو أنّ بقاء اسمه هو نوعٌ من المقاومة الشعبية التي تعتمد على الثقافة الشفهية مقابل تلك الرسمية المكتوبة، لأن عملية التغيير قد نجحت في حالاتٍ عدّة. ولا يختلف الأمر كثيراً في حالة تنظيم داعش، باستثناء أنّ النظام استطاع أحياناً فرض طابعه عن طريق أسماء بعض المنشآت التي أحدثها، كما في صالة الأسد لتجارة التجزئة، المنتشرة في أكثر من مدينة، أو مشفى الباسل. الأمر الذي لم يستطع التنظيم مجاراته فاكتفى بإطلاق تسمياته الخاصّة على المدارس الأهلية التي أنشئت في عمر الثورة، فمدرسة غفران المداد (اسم ضحيةٍ من ضحايا القصف) في حيّ العمال أصبحت تحمل اسم الامام النوويّ، كما على المدارس الحكومية، فإعدادية ساطع الحصريّ أصبحت الإمام القرطبيّ، وتحوّلت مصطفى أمين إلى ابن كثير الدمشقيّ (بقيت طارق بن زياد على حالها). وقد عمّم التنظيم تلك التسميات بنشرها في ملصقاتٍ ورقيةٍ ملأت جدران المدينة. كما عمد إلى تغيير أسماء المشافي وبعض المساجد والشوارع؛ فشارع التكايا صار شارع التوحيد، وتكية الشيخ ويس صارت مسجد الإيمان. وأسباب كلّ ذلك واضحةٌ، تأتي على رأسها محاولة إحياء بعض الرموز واستلهام وتكريس مكانتها وتسليط الضوء عليها، أو ردّ الاعتبار لها بما يشبه الانتقام من تغييبها زمن حكم البعث، وتحويلها إلى أيقوناتٍ باستعمال الناس اليوميّ لها.

تغيير اسم مشفى فارمكس الميداني بدير الزور إلى مشفى الفاروق

وبالانتقال إلى أسماء القرى والبلدات والمدن فإن التغييرات التي طرأت على بعضها تحكي رحلة السلطة منذ خمسة عقودٍ حتى الآن، وتسييس الثقافة والجغرافيا، والانتقائية التي حكمت اختيار أسماء تلك الأماكن. وليس أوضح من مثال عين العرب (الاسم الرسميّ للمدينة شمال شرقيّ حلب) التي يطلق عليها الأكراد اسم كوباني، ويطلق التنظيم عليها اليوم اسم عين الإسلام. وربما حدث التغيير لعدم الملاءمة أحياناً، فقرية المصلّخة، التي بدا اسمها غير مناسب في الاستخدام الرسميّ، سمّيت فيما مضى الجلاء، والآن يسمّيها التنظيم الولاء، لكن تلك القرارات لم تفلح في دفع أهالي المنطقة إلى ترك اسم المصلّخة المستخدم حتى الآن. ونلحظ الأمر ذاته في اسم قرية الحسرات التي أصبحت خيرات، والجرذي التي أصبحت اليمان.

ولكن التعلق اللاواعي بالأسماء القديمة للأماكن، التي أقدم تنظيم الدولة على تغييرها، ينطبق على البيئة الشعبية مثلما ينطبق على عناصر التنظيم أنفسهم، الذين لا يلتزمون كثيراً في أحاديثهم اليومية على الحواجز وفي الأسواق، بالتسميات الرسمية التي اعتمدها منظّروهم. إذ لا يكاد يظهر تعبير "ولاية الخير"، وهو الاسم المستحدث لدير الزور، إلا في القرارات المكتوبة والتعميمات والإصدارات والخطب وغيرها. (كلمة دير هي ما دعاهم الى تغيير الاسم. ولذات السبب غيّروا اسم مدينة دير حافر بريف حلب الى دار الفتح).

وقد يستعمل بعض العوامّ التسمية الجديدة مراعاةً لاعتمادها من قبل التنظيم فقط.

وقد تعدّدت أنماط الأسماء التي يطلقها التنظيم؛ فمنها الأسماء المجرّدة (ولاية البركة: الحسكة ذاتها) ومنها أسماء علماء (الإمام البخاريّ: مدرسة شام الأهلية سابقاً) أو أسماء صحابة (أبو بكر الصديق: مشفى الشيخ ياسين) أو بعض قادة ومنظّري القاعدة والتيار السلفيّ (أسامة بن لادن: مسجد المفتي الأهلي).

والجدير بالملاحظة أن التنظيم والنظام ينهلان، في هذا المنحى على الأقلّ، من ذات الخزّان الرمزيّ (الثقافة العربية الإسلامية) رغم كلّ عمليات الانتقاء والغربلة والتجيير. لكن النظام لم ينجح في إدخال تسمياته إلى الاستعمال الشعبيّ، فهل ينجح التنظيم في ذلك؟

مواطن الدرجة الأولى (1)
من لهجة الرفيق إلى لهجة الشيخ

علي خطاب

تعجّ مدينة دير الزور بالمظاهر البصرية والسمعية لسيطرة تنظيم الدولة، كاللباس الباكستانيّ واللحية والشعر الطويلين، واللهجات العربية المتعدّدة التي تحاول تقليد اللغة الفصحى.

سعى عناصر التنظيم، الشرعيون والعسكريون والأمنيّون والإداريون، إلى تلوين المناطق التي سيطروا عليها بألوانهم، لكن بعض سكان تلك المناطق لم يتقبّل ذلك فحسب، بل ذهب إلى استيحاء الألوان الأكثر التصاقاً بأولئك العناصر. يتحدّث أبو مهيدي، وهو فلاحٌ من ريف دير الزور، عن ابن عمه المبايع الذي كنّى نفسه بأبي عبد الله التونسي، ولم تنجح محاولات أقاربه لإقناعه بخطئه. كما يفيد الكثيرون أن "ولد البلد صارو يسمّون حالهم أبو فلان الجزراوي أو المصري أو العراقي أو التونسي"، ويعمدون إلى تقليد المهاجرين، باستعمال لهجةٍ ملتبسةٍ يصعب ردّها إلى مكان معين، يحرص المتكلم بها على نثر جملٍ موهِمةٍ مثل (لا يجوز، اتق الله، سبحان الله، يا أخي...) وغيرها مما يكثر في كلام المهاجرين، الذين اضطرّ كلٌّ منهم، بدوره، إلى تعديل لهجته والتخلي عن محليتها لصالح لهجةٍ يفهمها الجميع إلى حدٍّ ما، باستثناء المهاجرين من خارج الوطن العربيّ، الذين يعيشون منكفئين في تجمعاتٍ قريبةٍ من خطوط النار، وتقتصر معرفتهم باللغة العربية على بعض الكلمات التي يلتقطونها من "الإخوة".

ويأتي انتحال بعض الأهالي للكنة التنظيم بهدف تسهيل عمليات البيع والشراء، أو فرض الآراء والاحترام، أو الإمامة في الصلاة، أو النصب والتشبيح، كما يفيد أحد أصحاب المحلات التجارية. ويعزوه محمد، وهو معلم مدرسة، إلى المكانة التي يتمتع بها المهاجرون -العرب خاصّةً-، والصلاحيات والامتيازات الواسعة التي يمتلكونها بين عناصر التنظيم أنفسهم، مما جعلهم في موقع يحسدهم عليه الكثيرون، من داخل التنظيم وخارجه. وبحسب أحمد، تشبه هذه الحالة ما أصاب حزب البعث بعد سيطرة العلويين عليه، ما دفع أحد أعضائه البارزين في الستينيات -سامي الجندي- لأن يكتب: "طغت في دمشق القاف المقلقة في شوارعها ومقاهيها وغرف الانتظار في الوزارات". وإذا كانت النكتة قد تناولت، في الماضي الأسديّ، ذلك العسكريّ الديريّ الذي يشدّد على حرف القاف في كلامه، وهو يدّعي أنه من شرق القرداحة بـ500 كم؛ فإن النكتة اليوم تتناول "مهاجراً" من جديد عكيدات -القرية التي ينتمي إليها الأمير المحليّ عامر الرفدان- أو غيرها، يجمع ويقصر في الصلاة، ويحاول تكلم اللغة الفصحى ممزوجةً بلهجةٍ عراقيةٍ قريبةٍ من لهجة ريف دير الزور.

وقد بدأت هذه الظاهرة في وقتٍ مبكر من عمر التنظيم، فقد كنّى قائد حملته للسيطرة على دير الزور نفسه بأبي سعد الجزراوي، وهو القائد السابق في جبهة النصرة أبو دجانة القزبير من قرية جديد عكيدات. ويلاحظ ناشطٌ إعلاميٌّ أنّ الدائرة التي تحيط بأحد المهاجرين تحاول التحدث إليه بلهجته، كما يفعل إعلاميو التنظيم السوريون في المدينة حين يتكلمون اللهجة المصرية تماشياً مع أمير الاعلام في الولاية أبو أنس المصريّ. كما قد يعمد البعض إلى تقليد لهجة المهاجرين بقصد تسهيل التواصل والتفاهم، أو للمزاح، أو للسخرية والتهكم، مما يدفع هؤلاء المهاجرين إلى استعمال السلطة لوضع حدٍّ لذلك في بعض الأحيان.

وفي مقابل هذه الظاهرة التي يحاول فيها المحكومون التماهي مع الحاكم، وإنتاج استبداد الأقلية المعتمد على الضحية ذاتها، والتي -كما يرى البعض- يبدو المهمّشون في أهم مفاصلها؛ تبرز محاولات بعض المهاجرين التماهي بالبيئة الاجتماعية التي توطنوا فيها بتقليد لهجتها، مكرّرين كلماتٍ وجملاً دارجةً مثل (شكون، شكاري، من أيّ الاعمام؟ شاوي ولا ديري؟...) وغيرها مما يكثر في كلام الأهالي. مما دفع بعض السكان إلى التمييز بين المهاجرين (القادمين لله) الذين يهمّهم شعور الناس تجاههم، والمهاجرين (المرتزقة) القادمين لجمع المال أو للتمتع بالسلطة، والذين يسعدهم التملق لهم بتقليد هيئتهم، وأهمها لهجة (الإخوة) التي ما تزال في طور التكوّن، رغم أنها تسيطر على مظاهر السلطة السمعية.

قائمة مخالفات داعش والهوَس بالمظهر

هند عبد اللطيف

لم تعد تخفى فظاعة الممارسات التي يقترفها تنظيم الدولة الإسلامية بحقّ الرازحين تحت سلطته، بهدف تغيير البنية العامة للمجتمع بما يتناسب مع رؤيته وعقيدته. وينطبق هذا، إلى حدٍّ كبير، على تدخله في الشعائر والتقاليد الاجتماعية والدينية السائدة. لكن القوانين الداعشية الخاصّة بمظهر الأفراد ولباسهم تلفت النظر إلى نوعٍ آخر من الرغبة في التحكّم بالحياة الفردية، يخفي خلفه الكثير من النوازع.

في مطلع الشهر الجاري، منع تنظيم داعش شباب محافظتي الرقة ودير الزور من ارتداء بناطيل الجينز الضيقة وحلق اللحى وقصّاتٍ معينةٍ للشعر، بعد أن نشر تعميماً بهذا الشأن شدّد فيه على ضرورة حلق الشارب. ويعاقب المخالف بالسجن لعشرة أيام يخضع بعدها لدورةٍ شرعيةٍ مدّتها شهر. وفي حال عدم اجتيازه الامتحان؛ يتوجّب عليه دفع غرامةٍ قدرها 3000 ليرةٍ، مع إعادة الدورة الشرعية. وتشمل العقوبات المتخلفين عن صلاة الجماعة في المساجد، والمدخّنين، وكلّ من يحوي جوّاله على أغانٍ. وتزامن ذلك مع حملةٍ واسعةٍ شهدتها شوارع المدن عن طريق دورياتٍ الحسبة، تمّ خلالها اعتقال عشرات الشبان المخالفين وأخذهم إلى مركز الحسبة، وفق العديد من الشهود. مما دفع الشبّان إلى ارتداء البيجامات الرياضية لأنها لا تصنف ضمن قائمة المخالفات الداعشية، تجنباً لتلك العقوبات. وفي الوقت ذاته تُعرف عن عناصر الحسبة كثرة "مناصحتهم" بضرورة تقصير "الكلابية". وتختلف طبيعة هذه المناصحة بحسب مزاج العنصر من جهة، وبحسب طبيعة المنطقة وطريقة تعامل التنظيم معها من جهةٍ أخرى. إذ بات من المتداول الآن بين السكان ملاحظة مدى تشدّد التنظيم في تطبيق هذا النوع من القوانين في "ولاية الخير" بالمقارنة مع "ولاية الفرات"، على سبيل المثال، التي ما زال عناصر الحسبة فيها يغضّون الطرف عن تنفيذ العقوبات بحقّ مشذّبي اللحى، دون أن يجنّب ذلك أصحابها ثقل دم المناصحة.

وفي الميادين، لوحظت حالات اعتقال شبّانٍ كانوا قد قاموا بتصوير بعض الأماكن في المدينة، وتمّ سجنهم بتهمة التعامل مع النظام وإعطائه إحداثيات تلك الأماكن. وكان التنظيم قد أصدر قراراً بمنع تصوير أيّ معلم أو بناءٍ أو شارعٍ منعاً باتاً، حفاظاً على سلامة مقرّاتهم، كما زُعم. في حين لم تتوقف حملات مداهمة المحالّ التجارية وإغلاق ما يحتوي منها على الدخان والمعسّل، فضلاً عن سجن أصحابها ومعاقبتهم بالجلد، ومصادرة الدخان وحرقه أمام الملأ.

وفضلاً عن الذكور، باتت ممارسات التنظيم بشأن مظهر النساء معروفة. فقد شهدت أسواق مدن البوكمال والميادين والرقة احتجاز نساءٍ بتهمة عدم ارتدائهنّ اللباس الشرعيّ. وكذلك سُجّلت حالات احتجاز نساءٍ في الميادين كنّ قد حملن حقائب يدٍ مطرّزةً وملوّنة، وتمّ اقتيادهنّ إلى مركز الحسبة ومصادرة حقائبهنّ بحجّة أنها ليست إسلامية (سوداء لا تحوي تطريزاً أو ألواناً). وكذلك تمّ احتجاز نساءٍ في الرقة لارتدائهنّ أحذيةً ذات كعبٍ عالٍ أو ملوّنة، وتغريم كلٍّ منهنّ بمبلغ 3000 ل. س، وإلزامهنّ بارتداء أحذيةٍ سوداء زاحفة.

وكان التنظيم قد منع الإعلانات واللافتات الخاصّة بمحلات الحلاقة ومراكز التجميل النسائية، كما منع عرض التماثيل في واجهات محلات الألبسة عموماً، وفرض على متاجر الألبسة النسائية أن تكون البائعة أنثى.

يدّعي التنظيم، من خلال هذه الإجراءات، تطبيق الشريعة وتصحيح ما يسمّيه "مظاهر الشرك والردّة". لكن لا يمكن تصوّر كلّ هذا الهوَس بلحى وشعور ولباس محكوميه إلا كشكلٍ من أشكال الرقابة والرغبة في السيطرة والتحكم لا بما يجول في أذهان الجماعات والأفراد وحسب، وإنما بأجسادهم أيضاً، كنوعٍ آخر من أنواع التعطش إلى السلطة، يخفي ما يخفيه من شعورٍ بالنقص تجاه البشر المختلفين والمتمتعين بحيواتهم العادية، ولذلك يسعى إلى قولبتهم وتصويرهم بما يراه مناسباً. وهذا ما جهدت أنظمة تسلطٍ كثيرةٌ على فعله لكنه، كما بات لا يخفى على أحدٍ أيضاً... لم يحرز النجاح أبداً.

من الجورة والقصور
حلم السفر بالطائرة

عايدة عبد الكريم

حين أطبق تنظيم داعش الحصار على حيّي الجورة والقصور، ومنع الدخول والخروج منهما، منذ ما ينيف عن مئة يوم؛ أقدم على إغلاق المعابر المائية والطرق البرّية، ومحاسبة المغامرين الخارجين من المنطقة وتشديد القبضة عليهم. فأودت محاولات هرب الكثير من المدنيين بأصحابها على حواجزه.

ولأن مطار دير الزور ما زال المنفذ الرئيسيّ للنظام؛ لا يجد العاملون في أجهزته والمقرّبون منه صعوبةً في الخروج وحتى العودة من خلال طائراته، مما دفع الكثير من سكان الحيّين المحاصرين إلى محاولة الحصول على إذنٍ للسفر أملاً بالخلاص والنجاة بأرواحهم من جحيم الحصار، بالرغم من استحالة حدوث ذلك.

تقدّمت أم سعيد بطلبٍ للسفر إلى دمشق منذ أكثر من شهرين، ولم تأتِ الموافقة على سفرها بعد. تقول: لا أفكر بالنزوح من منطقتي، ولكنني مريضةٌ ومرضي يتطوّر نحو الأسوأ، وأنا بحاجةٍ إلى مراجعة طبيبي في دمشق. تقدّمت بطلبٍ للسفر بالطائرة، لكنهم لم يوافقوا بعد، رغم أن الرحلات مستمرّةٌ والسفر مؤمّنٌ لغيري ممن هم في غير حاجةٍ إليه كحاجتي. الطريق البرّية مقطوعةٌ وقد تأتي بأجلي إن حاولت. ماذا أفعل؟

وكما جرت عادة النظام، تحوّل موضوع تحصيل إذن السفر بالطائرة إلى تجارةٍ يتقاضى أزلامه لقاءها مبالغ ضخمةً لاستخراج هذا الإذن.

يقول سفيان: بعد وساطاتٍ كثيرةٍ، ودفع الكثير من المال (حوالي 100 ألف ليرة)، استطعتُ تدبّر الموافقة على السفر بالطائرة في وقتٍ أغلقت كلّ الأبواب في وجوهنا. لم يكن لديّ حلٌّ إلا دفع المال للذهاب والعودة محمّلاً ببعض المؤن لعائلتي التي لم تستطع الهرب من هذا الجحيم. فأولوياتنا كانت مرتبطةً بالمدارس وبجامعة الأولاد، رغم ما نكظم عليه وجعنا. ثم إنني لا أستطيع المخاطرة بالخروج بأسرتي، وهي كبيرةٌ نوعاً ما. مجرّد التفكير بأنني قد أخسر فرداً منها يثبتني في الأرض فلا أستطيع المجازفة.

وبالمقابل، لا يشتكي أبو عمران، وهو عضوٌ له وزنه في حزب البعث وكتائبه، من أية صعوباتٍ في السفر بالطائرة. ويقول: نجتمع في العاصمة كلّ أسبوعين، ولذلك أذهب إلى هناك مرّتين شهرياً جوّاً، وأتزوّد من أسواق دمشق بما تحتاجه أسرتي وأصدقائي. لكنه لم يخفِ انزعاجه من رائحة الجثث التي تطوف الطائرة، ومن تراصّ الموجودين على متنها.

وبالإضافة إلى ذلك تمنع قوّات النظام المدنيين من مغادرة الحيّين برّاً، وعلى الرغم من المخاطر، من خلال التشديد والملاحقة. تقول سعدية، وهي سيدةٌ من المنطقة: تحايلنا أنا وزوجي على عناصر الحاجز، وادّعينا أننا سنذهب إلى قرية البغيلية القريبة. كنا قد خطّطنا أن أبقى هناك ويذهب هو سباحةً إلى الضفة الأخرى ليأتي لنا ببعض المؤن. وحين وصلنا إلى بيت قريبٍ لنا هناك كان بعض الشباب يخرجون جثةً شابٍّ سبح إلى الطرف الآخر فغرق. خفتُ على زوجي فعدنا أدراجنا نلوك وأطفالنا الجوع.

وتقول إيمان: منذ بداية حصارنا الخانق لم تغادر المنطقة إلا قلةٌ قليلةٌ لا تتجاوز 2% من السكان، ولعلهم غادروا لضرورةٍ قصوى ودفعوا الكثير. إن مجرّد التفكير بالخروج مخاطرة. فالجوع هنا، بل والموت، أهون من خروجٍ إلى مجهولٍ لا نعرف نتائجه. لم يساعدنا أحد. حتى المنظمات الإنسانية، التي تدّعي المساعدة، لم نرها.. ثم أين الطائرات المحمّلة بالمؤن؟ أم أنها فقط لأزلام النظام الذين يحصلون على ما يريدون ويسافرون؟

انعزل حيّا الجورة والقصور عن العالم الخارجيّ. وعانى، ولا يزال يعاني، أكثر من 350000 مدنيٍّ من الجوع والمرض، في وقتٍ انعدمت فيه مقوّمات الحياة كلها من ماءٍ وكهرباءٍ ووقودٍ وطعامٍ وأدويةٍ. وتحوّل الخروج من المنطقة إلى حلمٍ يراود معظمهم في ظلّ منع النظام وتضييقه من جهة، ووحشية تنظيم داعش وغلّ عناصره من جهةٍ أخرى.. ليبقى مصير الناس مجهولاً.

بالاستفادة من موظّفي وزارة التموين السابقين

داعش يفتتح مكتباً للرقابة والتفتيش

حنين سليمان

منذ قرابة الأسبوع، أغلق ما يسمّى "مكتب الرقابة والتفتيش"، التابع لديوان الحسبة الداعشيّ، عدداً من المحالّ التجارية في كلٍّ من مدينتي الرقة والميادين، بتهمة وجود مواد غذائيةٍ فاسدةٍ (منتهية الصلاحية). وقد صادر التنظيم هذه المواد بعد أن قام باعتقال أصحاب هذه المحلات وأحالهم إلى محكمته الشرعية.

وكان التنظيم قد افتتح "مكتب الرقابة والتفتيش" في ما يطلق عليه ولايتي الرقة والخير مطلع الشهر الجاري، ومن مهامه الرئيسية مراقبة الأسعار وعمليات الغشّ والاحتكار في المحلات والأسواق التجارية، بالإضافة إلى الإشراف على السلع الواردة والصادرة إلى المناطق الأخرى وملاحقة المخالفات. ويقوم المكتب بإحالة مخالفات أصحاب المحالّ التجارية إلى القضاء للبتّ في أمرها.

وتقسم البنية الإدارية في مكتب الرقابة والتفتيش إلى ثلاثة أقسام، بحسب ما أفاد أحد العاملين -رفض الكشف عن اسمه- في المكتب لـ"عين المدينة":

1- القسم الصحيّ: يشرف على المسالخ والمذابح في الولايتين. ويضمّ، إلى جانب ذلك، ثلاث دورياتٍ تتشابه مهامها مع دوريات الرقابة التموينية السابقة. إذ تشرف الدورية الأولى على مراقبة المواد الغذائية منتهية الصلاحية، أو التي تعرّضت لسوء تخزين، وإحالتها إلى مستودعات الرقابة والتفتيش بغرض إتلافها. وتعمل الدورية الثانية على مراقبة وفحص اللحوم والذبائح ومصادرة كلّ ما لم يذبح وفق الشريعة الإسلامية (ذبح حلال)، والتي لم تختم بأختام "الدولة الإسلامية"، ولم تزكّ تزكيةً شرعية. وتتخصّص الدورية الثالثة بمراقبة الأسعار والأوزان وعمليات التطفيف (الغش في الوزن) التي قد تجري في الأسواق.

2- قسم الحاسوب: وتتمّ فيه كتابة المخالفات التي تضبطها الدوريات وأرشفتها.

3- القسم الإداريّ: وتتمّ عن طريقه إحالة المخالفات المؤرشفة إلى قسم التحقيق والقضاء الشرعيّ، بعد التأكد مما إذا كانت لصاحب المخالفة مخالفاتٌ سابقة أم لا، ليتمّ إخطار المحكمة الشرعية بذلك.

وبالعودة إلى المسالخ التي يشرف القسم الصحيّ التابع للمكتب عليها في كلا المدينتين، فقد فرض تنظيم داعش على الذباحين العاملين في مسلخ الرقة إتمام دورةٍ شرعيةٍ قبل أنّ يجيز شرعيّ التنظيم لهم القيام بعملهم. فيما يقوم الأطباء البيطريون العاملون في المسلخ بفحص مطابقة الذبائح للمواصفات الصحية، وبعد انتهاء الفحص تذبح الذبائح وتسلخ وتنظّف وتختم بختم "الدولة الإسلامية" لتخرج إلى الأسواق. ويكون الختم بحسب نوع الذبيحة وجنسها (جمال، أبقار، أغنام، ماعز). وإلى جانب المسلخ أنشأ مكتب الرقابة والتفتيش مذبحاً آخراً للدجاج في مدينة الرقة.

بالاستفادة من الموظفين الحكوميين العاملين في المسالخ والتموين والرقابة الغذائية سابقاً، يقوم مكتب الرقابة والتفتيش التابع للتنظيم بعمله، دون أن تشهد مهامّ هؤلاء الموظفين تغيّراتٍ كبيرة. فيما لاقت حملة مصادرة البضائع، والتي شنتها دوريات الرقابة، استنكاراً شديداً من أصحاب المحالّ التجارية، وسط شكٍّ في نيّة التنظيم وادعائه القيام بإتلاف تلك المواد بعد مصادرتها.

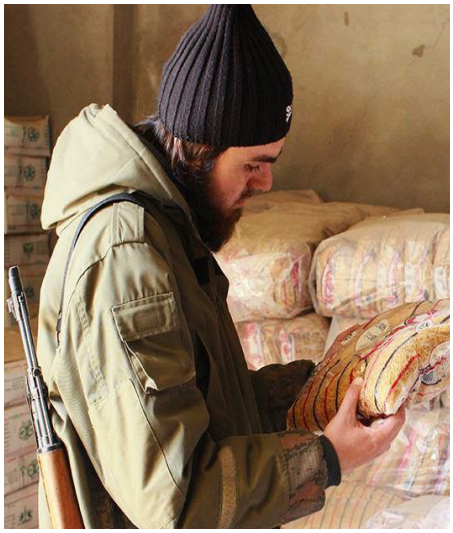

داعش تحصّل ديون النظام على الفلاحين!

بعد نبشها سجلات ودفاتر الجمعيّات الفلاحية المنحلّة في محافظة دير الزور، وزّع مندوبو تنظيم "الدولة الاسلامية" على الفلاحين المدينين لهذه الجمعيات إبلاغاتٍ باسم كلٍّ منهم بضرورة تسديد دينه لديوان زراعة داعش!

وتشمل هذه الديون كلّ الأعوام بين موسم 2000/2001 وحتى آخر موسم استفاد فيه الفلاح من خدمات الجمعيةً (البذار والسماد والريّ). مما أثار حالةً من الغضب والاستغراب في أوساط الفلاحين المعنيين بهذا القرار، وخاصّةً مع ارتفاع مبالغ هذه الديون التي يعجز معظمهم عن دفعها. وجاءت خطوة داعش بخصوص ديون الجمعيات الفلاحية بعد خطوةٍ مماثلةٍ اتخذتها تجاه الفلاحين المستفيدين من مشاريع الريّ الحكومية المنفذّة في مساحاتٍ شاسعةٍ من الأراضي الزراعية على جانبي الفرات في ريف دير الزور الشرقيّ، وكذلك في أجزاء من نهر الخابور في الريف الشماليّ. إذ فرضت داعش مبلغ ألف ليرةٍ سوريةٍ يدفعها الفلاح عن كلّ (دونم) أرضٍ يُسقى بمياه مشاريع الريّ، بغضّ النظر عن الربح أو الخسارة التي تلحق بالفلاحين بعد كلّ موسم. ولم يُعرف بعدُ إن كانت ضريبة داعش الخاصّة بالأراضي المروّية بهذه المشاريع ستقتصر على العام الحاليّ أم ستمتدّ إلى الأعوام السابقة، كما هي حال ديون الجمعيات الفلاحية. إلا أن مبلغ الألف ليرة عن كلّ (دونم) يعدّ مبلغاً كبيراً في الظروف الحالية التي يعاني فيها الفلاحون من ارتفاع تكاليف الزراعة.

لـقاء مع أبو يوسف المهاجر

القائد العسكريّ في جيش الفتح

حاوره: هيئة التحرير

أثار تشكيل جيش الفتح، ونجاحه في تحرير مدينة إدلب خلال أيام، ردود فعلٍ واسعةً ومتنوّعة. ففي حين غمر الفرح قوى الثورة وجمهورها، على الأرض وفي الإعلام وعلى وسائل التواصل الاجتماعيّ؛ فقد أبدى الكثير من ناشطي الثورة ومراقبيها مخاوف مشروعةً على مستقبل المدينة القريب؛ هل ستدمّرها قذائف الأسد أسوةً بباقي المناطق المحرّرة؟ وهل ستنفرد جبهة النصرة بحكمها، كما بدا من بعض التغطيات الإعلامية السريعة؟ أم هل ستصبح ساحةً جديدةً لفوضى الفصائل العسكرية؟

طرحنا هذه الأسئلة، وسواها من الاستيضاحات عن جيش الفتح وتشكيله وفصائله وخططه المستقبلية، على أبو يوسف المهاجر، أحد القادة العسكريين البارزين لهذا الجيش، والناطق العسكريّ لحركة أحرار الشام الإسلامية، ورئيس مكتب العلاقات العسكرية فيها. وهو من مواليد 1987، من أبناء درعا. كان طالباً جامعياً في كلية الشريعة عندما سجن منذ عام 2007 في سجن صيدنايا العسكريّ الشهير. أفرج عنه عام 2010، ليعاد اعتقاله مرّةً أخرى بتهمة التظاهر عام 2011، إثر انطلاق الثورة.

أبو يوسف المهاجر

جيش الفتح وتحرير إدلب

هل نتكلم في البداية عن جيش الفتح والفصائل المشاركة في عملية تحرير إدلب؟

جاءت فكرة جيش الفتح حقيقةً من ضرورة التوحيد، وهي من أهمّ الأسباب التي ساهمت في فتح إدلب وتحريرها. كان لا بدّ من إنشاء قوّة عسكريةٍ ضاربةٍ تحت قيادةٍ عسكريةٍ موحّدةٍ حتى يمكن أن تكون هناك خطواتٌ مدروسةٌ وعملياتٌ عسكريةٌ ناجحة. وإن شاء الله يكون جيش الفتح هو أوّل خطوات التوحيد بين الفصائل.

هل يعني ذلك أن جيش الفتح هو غرفة عمليات مبدئياً، وفي حال استمرّت فسينشأ عنها كيانٌ جديد؟

حالياً جيش الفتح عبارة عن غرفة عمليات. وإذا وفّقت تلك الغرفة يمكن أن تتلو هذه الخطوة خطواتٌ لاحقة إن شاء الله.

هل تحرير إدلب امتدادٌ لتحرير وادي الضيف والحامدية؟

نستطيع أن نقول ذلك، لكن القضية الآن مختلفة؛ ففي تحرير وادي الضيف والحامدية شاركت أحرار الشام وجبهة النصرة فقط، أما اليوم فهناك سبع فصائل كبرى من فصائل الثورة السورية شاركت في تحرير إدلب. ولكن نعم، نستطيع أن نقول إن هذا العمل خطوةٌ ثانية.

> نحاول العمل باتجاه حمص أو حماة.. وهناك عملٌ في حلب.. وعملٌ في الساحل.. نحاول أن نضرب في أكثر من مكان.

وما هو خط سير عمليات جيش الفتح؟

بدأت عمليات جيش الفتح بتحرير إدلب، وكانت ضربة موفقة جداً جداً. كانت الأمور ممتازة وطبيعية. الحمد لله لم تكن هناك أية مشاكل أو عوائق في هذا الجيش. بدأ التنسيق الآن لعملياتٍ جديدة. ولكن طبعاً يجب أن ننوّه إلى مسألة أن المعركة في إدلب لم تنته إلى الآن. صحيحٌ أننا حرّرنا المدينة لكننا لا نقول إن معركة إدلب انتهت حتى تنتهي باقي النقاط العسكرية الموجودة في المحافظة.

كيف هي علاقة جيش الفتح بالفصائل الأخرى؟ وما درجة التنسيق معها؟

نستطيع أن نقول إنه في إدلب لا يوجد أيّ فصيلٍ خارج جيش الفتح، فقد انضمّت إليه الفصائل الإسلامية (أحرار الشام، جبهة النصرة، جند الأقصى، جيش السنة) إضافةً إلى فصائل غير محسوبةٍ على الجبهة الإسلامية (فيلق الشام ولواء الحق تفتناز). وتعاونا مع باقي الفصائل الموجودة في حلب وحماة أو في أيّ محافظة أخرى، أو حتى في الساحل لدينا معركة مشتركة. هناك تنسيقٌ عالي المستوى وغرف عملياتٍ جديدةٌ تنبثق عنها أعمالٌ عسكريةٌ نسمع أخبارها قريباً إن شاء الله

ما هي خسائر النظام في معركة تحرير إدلب؟

العتاد الذي خسره النظام ست دباباتٍ، تم تفجير اثنتين واغتنام أربعة، و5 أو 6 رشاشات ثقيلة. ليست هناك أعدادٌ كبيرةٌ جداً. ولكن الغنائم التي حصلنا عليها كانت كمياتٍ جيدةً من الذخائر نستطيع أن نستمرّ بها في معركتنا القادمة.

ما هي نوعية الذخائر، خفيفة أم ثقيلة؟

ذخائر مختلفة، لكن أغلبها خفيفة (بي كي سي وإلخ).

وما هي خسائر الثوّار بالمقابل؟

خسائرنا لم تكن كبيرة والحمد لله؛ 80 شهيداً و50 جريحاً. وفي العتاد عطب 3 دباباتٍ وبعض الرشاشات.

الإدارة المدنيّة والحكومة المؤقتة

ما هي المخطّطات القادمة للجانب المدنيّ بالنسبة للمدينة؟

أخي، نحن عسكريون. وقد تركنا هذا الأمر للمجلس الإداريّ. وكلّ ما نصبو إليه هو أن يعيش أبناء هذه المدينة وأبناء هذه المحافظة المحرّرة وكلّ الخدمات موفّرةٌ لهم كما كانت وأفضل إن شاء الله.

ولكن هل توجد إدارةٌ تضبط عمل الدوائر الخدمية، مثل مجلسٍ مدنيٍّ أو محليّ؟

تم تشكيل مجلس مدنيٍّ مشتركٍ تقوده الخبرات والكفاءات. وهو مكوّنٌ من أبناء مدينة إدلب، ويشرف على كافة الدوائر الخدمية، كالنظافة وباصات النقل والماء والكهرباء. وهو يعمل بشكلٍ ممتاز لكنه حديث الولادة، ويحتاج إلى قليلٍ من الوقت حتى تظهر نتائج عمله.

هل هذا المجلس مستقلٌّ تماماً عن جيش الفتح؟

نعم، المجلس المدنيّ مستقلٌّ تماماً عن جيش الفتح. وقد أخذنا عهداً في غرفة العمليات أن نحمي ونتابع هذا المجلس. وجيش الفتح مهمته المساندة في حفظ الأمن في المدينة فقط، أما إدارتها فتتشكل من الخبرات والكفاءات الموجودة من أبناء المدينة ومن خارجها.

هل الفصائل الموجودة فيها كفاءاتٌ لتأسيس كتيبة أمنية في إدلب؟

طبعاً. تم إنشاء كتيبةٍ أمنيّة. وهي الآن تحت إشراف المجلس المدنيّ، مدعومةً من القضاء ومن غرفة عمليات جيش الفتح. ومقرّها في قلب المدينة.

ماذا عن وضع الدوائر الخدمية وعودة الموظفين إلى أعمالهم في إدلب؟

تم توجيه أكثر من نداءٍ في عدّة مقابلاتٍ تلفزيونية، وفي كافة وسائل التواصل الاجتماعيّ ووسائل الاعلام أيضاً، بطلب جيش الفتح من الموظفين الذين كانوا على رأس عملهم أن يعودوا إلى مدينة إدلب من أجل أن تكون الدوائر الحكومية تحت رعاية من يعرف كيف يستعمل ما فيها، لأن فيها مصالح المسلمين، كالقصر العدلي والنفوس والعقارات. هذه كلها مصالح المسلمين وأموال المسلمين، ولا بدّ من مراعاتها حقيقةً حتى لا يضيع حقّ أيٍّ من المسلمين. بعض الأطباء، مثلاً، استلم المشافي وباشروا العمل. وجاء طاقمٌ جديدٌ من الأساتذة ومدراء المدارس. والمياه عادت. والأمور تمشي رويداً رويداً. لدينا مشكلةٌ حقيقيةٌ في إدلب، وهي أن القصف عنيفٌ جداً جداً، ولذلك لا يستطيع أحدٌ أن يستقرّ في المدينة، حتى أن غالبية أبنائها هجروها بسبب القصف العنيف. في الأسبوع الأوّل من تحريرها تم تدمير 10% من بنية المدينة، ولذلك لا يوجد فيها الآن الكثير من السكان، سوى الذين لا يملكون مأوىً آخر أو ليس بمقدورهم الخروج.

في الأسبوع الأوّل بعد التحرير دمّر قصف النظام 10% من بنية المدينة.

كيف سيتمّ التعامل مع من انضمّ إلى جيش الدفاع الوطنيّ من أهالي إدلب؟ ومع عوائلهم وممتلكاتهم؟

أخي بالنسبة للعوائل ليس لنا عندها شيء حقيقةً. لا تزر وازرةٌ وزر أخرى. لا أستطيع أن أحمّل الزوجة جريرة أن زوجها شبيح، ولا البنت أن أباها شبيح، ولا الولد أن أباه شبيح، ولا الأم لأن ابنها... هذا أمرٌ غير معقول، وعليه ملاحظاتٌ شرعية. هذه مسألة، أما المسألة الأخرى فهي أن لدينا أسرى من هذا جيش الدفاع الوطنيّ، وقد أنشئت محكمةٌ شرعيةٌ قضائيةٌ، فيها قضاةٌ وفيها شرعيون وكذا.. فمن ثبت تورّطه في قتالنا، أو قبل قتالنا، في قتل المسلمين والجرائم فهذا سيحاسب قولاً واحداً.. سيحاسب شرعاً وقانوناً.. لأنه لا يمكن لمجرم أن يفلت بجريمته دون عقوبة.

أطلقنا سراح أسرى من جيش الدفاع الوطنيّ ممن لم يثبت عليهم أي تورّطٍ في الجرائم.

أما القسم الآخر من الذين لم يثبت عليهم أيّ شيء، وهناك عدّة حالاتٍ حقيقةً لم يثبت عليها شيء....

أطلق سراحهم؟ وكانوا منتسبين إلى...؟

نعم، هناك أسرى كانوا منتسبين إلى هذا جيش الدفاع الوطنيّ وأخرجوا. إن كنت تذكر ففي البيان الأول لجيش الفتح قلنا إن من كان يقاتل مع النصيرية والآن سيعتزل القتال سنعطيه الأمان.. تمام؟ ومن لم يثبت عليه أيّ تورّطٍ لا بقتل ولا باغتصاب ولا بسرقة فهذا رجلٌ بريءٌ تمّ إطلاق سراحه ولم يحكم عليه بشيء.

وبالنسبة للهيئة القضائية، من الفصائل التي شكلتها؟

انبثقت الهيئة القضائية عن جيش الفتح.. فكلّ فصائله مشاركةٌ في الهيئة القضائية الموجودة الآن في إدلب، يعني جبهة النصرة وجند الأقصى وأحرار الشام وجيش السنة وأجناد الشام.. كلّ فصائل جيش الفتح. وهناك أيضاً قضاةٌ مستقلون ليسوا تابعين لأيّ فصيل.

ماذا عن التصريحات حول نقل الحكومة المؤقتة إلى إدلب؟

حقيقةً.. لم يتواصل معنا أحدٌ بشكلٍ رسميّ. كل ما هنالك أنه كان هناك إعلانٌ من أحمد طعمة أن مقرّات الحكومة المؤقتة ستنتقل الى الداخل. حصل تواصلٌ على مستوى الأفراد ولكن ليس بشكلٍ رسميٍّ كحكومة. يعني بعض الموجودين في الحكومة ممن نعرفهم تواصلوا من أجل هذا الموضوع. كنا نتحدث معهم.. ننظر.. ماذا سيقدّمون لنا؟ أنا أهمّ ما عندي اليوم هو أن أدفع هذا العدو الصائل عن أعراض المسلمين، فماذا قدّمت هذه الحكومة لهذه المسألة؟ لمّا قال نحن الآن مستعدون لتقديم أيّ شيء! من يقف معي في الشدّة هو من سأتعاون معه في الرخاء. لكن أن تأتي الآن، بعد أن تحرّرت المدينة، وتقول سأعطيكم وسأعطيكم. هذا الأمر مرفوضٌ طبعاً من قبل الشعب قبل أن يكون مرفوضاً من الفصائل. يعني حتى بعض القنوات كان لها استطلاع رأي بالنسبة لدخول الحكومة.. قلت لهم أخي لا أحد يقبل أن تأتي لتقطف ثمرة دماء الشهداء وثمرة تشريد وتهجير الناس.. تأتي أنت لتقطفها وتضع مقرّاتك في داخل المدينة. إلى الآن أخي لم يأتِ أحدهم. يريدون منطقةً ليس فيها طيران، كما في تركيا! يعني لا يمكن أن يأتوا إلى منطقةٍ فيها قصف، والدليل أنه إلى الآن لم يأتِ أحدٌ من الحكومة المؤقتة ليزور إدلب مجرّد زيارةٍ فقط، وليس ليضع فيها مقرّاتها..

لم تتواصل الحكومة المؤقتة معنا بشكلٍ رسميّ، ولم يأت أحدٌ منها إلى إدلب ولو مجرّد زيارة

لن تكون الثورة مناطقية.. وجيش الفتح ليس مناطقياً، ولم يُنشأ لتحرير إدلب بل لتحرير كافة التراب السوريّ.

بالنسبة للاعتداءات التي سُجّلت على بعض العائلات المسيحية، هل هناك رسائل طمأنةٍ توجّهها إلى من خرج منهم؟

أخي رأينا تصريحاتٍ غير مسؤولةٍ وغير رسميةٍ من أفرادٍ في بعض الجماعات.. وقد صدرت بياناتٌ رسميةٌ من هذه الجماعات بأن هؤلاء الأشخاص قد عوقبوا ووضعوا في السجن لأن هذه التصرّفات غير مقبولة وغير شرعية. الخطأ الفرديّ وقع.. نحن لا نقول إن مقاتلينا ملائكة.. مقاتلونا بشرٌ يخطئون ويصيبون. أخطأ البعض، وهذا كلام صحيح، ولكن صدرت بياناتٌ رسميةٌ بمعاقبة هؤلاء. بإمكانك أن تسأل العوائل المسيحية داخل المدينة. لم يقترب منهم أحد، بالعكس كانت لهم معاملة خاصّة مراعاةً لهم. يعني كان الاهتمام بهم أكثر من المسلمين، حتى لا يشعروا بالظلم ولا يشعروا بالضعف. خدماتٌ كثيرةٌ قدّمت لهم، أكثر من غيرهم صراحةً.

نسبتهم قليلة بالأصل؟

نسبة المسيحيين الموجودين في الداخل في إدلب ليست كبيرة. هم قليلون.. ولذلك كانت لهم معاملةٌ خاصّة.

مستقبل العمل العسكريّ

ما هي أوضاع جبهة المسطومة؟

الاشتباكات على جبهة المسطومة عنيفة جداً جداً. جيش النظام يحاول التقدّم ونحن نحاول التقدّم. المعركة حامية وإلى الآن ليس هناك أيّ تقدّم من الطرفين.

بالنسبة لكفريا والفوعة، وبعد إغلاق كافة طرق الانسحاب، هل قدّم النظام أو الأهالي أية مبادرةٍ أو اقتراح يتعلق بإخراج جيش النظام أو بإخراج المتورّطين أو؟

منذ ما قبل تحرير إدلب بيومين تمّت محاصرة كفريا والفوعة، ولا زال الحصار مستمرّاً. وإلى الآن ليست هناك خطوةٌ من جانب النظام في هذه المسألة.

هل يمكن أن يتمّ اقتحام كفريا والفوعة في الفترة القادمة؟

الآن حصار.. نحاول حقيقةً أن يفكّ النظام حصاره عن بعض المناطق السنية مقابل فكّ الحصار عنهما.

هل يمكن أن يتمّ اقتحام كفريا والفوعة في الفترة القادمة؟

الآن حصار.. نحاول حقيقةً أن يفكّ النظام حصاره عن بعض المناطق السنية مقابل فكّ الحصار عنهما.

هل يمكن لجيش الفتح أن ينتقل إلى العمل في محافظة أخرى بعد تحرير المسطومة وأريحا؟

نحن عسكريون، وتركنا الأمور المدنية للمجلس الإداريّ المشكّل من الخبرات والكفاءات.

أخي العزيز لن تكون الثورة يوماً من الأيام مناطقية.. يعني ليست لدينا ثورة خاصّة بإدلب. الثوّار من أبناء إدلب سطّروا بطولاتهم في تحرير الرقة ومطار "كشيش". وكانت لهم بطولاتٌ في دير الزور.. كما كانت لهم بطولاتٌ في الحسكة.. واليوم أبناء الحسكة يشاركون معنا في إدلب.. أبناء حمص في إدلب.. أبناء درعا في إدلب.. أبناء حلب في إدلب.. الثورة لم تكن يوماً من الأيام مناطقيةً أخي. وجيش الفتح ليس مناطقياً، ولم يُنشأ لتحرير إدلب بل لتحرير كافة التراب السوريّ..

المعركة التي في الساحل باسم جيش الفتح أم هي معركةٌ باسم أحرار الشام مع فصائل أخرى؟

لا تزر وازرةٌ وزر أخرى. لا أستطيع أن أحمّل الزوجة جريرة أن زوجها شبّيح... هذا أمرٌ غير معقول.

المعركة في الساحل باشتراك جيش الفتح، وإن لم تشارك فيها كلّ فصائله. إلا أن هناك فصائل، كالنصرة وأحرار الشام، تشارك في هذا العمل باسم جيش الفتح. أما هل سيرعى الجيش نفسه هذه العملية أم لا فهذه مسألةٌ أخرى.

هل هناك خطةٌ للتخفيف عن المناطق الجنوبية؟ القلمون.. درعا..

هذه المعارك الآن في الشمال هي للتخفيف عن هذه المناطق.. نحاول الآن إن شاء الله العمل باتجاه حمص أو حماة من أجل تخفيف الضغط.. وهناك عملٌ آخر في حلب إن شاء الله.. وعملٌ في الساحل.. نحاول أن نضرب في أكثر من مكان حتى يتمّ تخفيف الضغط إن شاء الله.

كان الاهتمام بالمسيحيين أكثر من المسلمين، حتى لا يشعروا بالظلم ولا يشعروا بالضعف.

والمنطقة التي تفصل الشمال عن الجنوب في عقيربات؟

نعم، هذه المنطقة بيد داعش حقيقةً. هناك عدّة محاولات لم تنجح لأخذ هذه المنطقة وفتح الطريق ليحصل هناك مددٌ عسكريٌّ كما حصل للقصير وغير ذلك.

خارج جيش الفتح، هناك حديثٌ عن توحّدٍ عسكريٍّ بين أحرار الشام وجبهة النصرة؟

أخي، فكرة التوحّد العسكريّ حصلت.. وليس فقط حديثٌ عنها.. لا، حصلت في جيش الفتح، وليس فقط النصرة والأحرار.. النصرة والأحرار والفيلق والأجناد وجيش السنة ولواء الحق وعدّة فصائل موجودة... جيش الفتح يشبه مكتباً عسكرياً موحّداً لهذه الفصائل، فالتخطيط واحدٌ والاستطلاع واحدٌ والعمليات مشتركة. أما الحديث فقط عن نصرة وأحرار فهذا أمرٌ غير موجود.

الصور من أماكن مختلفة في إدلب
عدسة مصطفى الغريب | خاص عين المدينة

داعش تعيد دير الزور إلى عصر "الدايات"

وفياتٌ وحالات شللٍ دماغيٍّ تصيب الأمهات والمواليد

سقراط علي - شيرين أحمد

بالإضافة إلى قراراتٍ أخرى أصدرها تنظيم "الدولة الاسلامية" في الحقل الطبيّ، كان لقراره الشهير بمنع أطباء النسائية من مزاولة عملهم أثرٌ بالغ السوء على الصحة الإنجابية في دير الزور.

خلال الشهرين الأخيرين، شدّد تنظيم "داعش" على تطبيق قراره هذا، الصادر في وقتٍ سابق، دون مراعاةٍ للضرورات التي يلحظها الفقه الإسلاميّ في حالاتٍ كثيرةٍ تنطبق جميعها على الأوضاع الراهنة في المحافظة. ولتتوقف بذلك الخدمات الصحية، المجانيّة والمأجورة، التي كان يقدّمها أكثر من 50 طبيب نسائيةٍ مختصٍّ في المشافي والعيادات في مدن وبلدات دير الزور، بحسب تقديرات عاملين في الحقل الصحيّ. وتفيد بعض الأرقام المسرّبة من إحصائياتٍ قام بها جهاز داعش الصحيّ -قيد التأسيس- المسمّى ديوان الصحة، أن عدد طبيبات النسائية في المحافظة 34 طبيبةً، إلا أن العدد الفعّال، أي العدد النشط والحائز لثقة السكان وأقسام الإسعاف في المشافي، لا يتجاوز نصف الرقم المذكور. لتتحمّل بذلك 17 طبيبةً فقط، إضافةً إلى عشرات ممرّضات التوليد (القابلات القانونيات) مسؤولية الصحة الإنجابية في كامل المحافظة. وفضلاً عن قلة العدد، يسهم التوزّع الجغرافيّ غير المتوازن لأعداد الطبيبات، وتدهور الحالة الأمنية (أصوات الانفجارات وغارات الطائرات أحد مسبّبات الاجهاض)، وتراجع كفاية الوجبات الغذائية اليومية، وانهيار خدمات الاتصالات والنقل، في تفاقم المشكلات. إذ تتركّز معظم العيادات والمشافي في مدينة الميادين، فيما تحرم عشرات القرى والبلدات من أية طبيبة نسائيةٍ مقيمةٍ بشكلٍ دائم. ويخلو الريفان الغربيّ والشماليّ، من خدمات الطب النسائي، إلا من زياراتٍ ليوم واحدٍ أو ليومين في الأسبوع لطبيبة نسائيةٍ واحدة. فيما تعجز طبيبات الميادين عن تغطية العجز الكبير الناجم عن حرمان الأطباء من العمل. وقد ظهرت أولى نتائج ذلك بوفيات أمهاتٍ وأطفالٍ قضوا أثناء الولادة أو بعد وقتٍ قصيرٍ منها، وإصاباتٍ مرضيةٍ دائمةٍ لعددٍ أكبرٍ من الأطفال والأمهات، فيما ارتفعت حالات الإجهاض وموت الجنين في بطن أمه عن المعدّلات المعتادة. تقول (م)، وهي طبيبةٌ من ريف دير الزور، إنها كانت شاهدةً على ثلاث حالاتٍ شللٍ دماغيٍّ لمواليد جدد نتيجة نقص الأكسجة. وتؤكد الطبيبة أن سبب هذه الإصابات هو نقص الرعاية الصحّية بالأمهات أثناء الحمل أو خلال الولادة.

وبعد تزايد الأخطاء الطبية التي وقعت بها القابلات القانونيات سمحت داعش لبعض أطباء النسائية في عددٍ من المشافي بالعمل كمستشارين، أي أن تقتصر وظيفة الطبيب على تقديم النصح للممرّضات النسائيات، على أن يتدخل في الحالات الحرجة التي قد تؤدّي إلى الوفاة. إلا أن هذه الاستجابة لم تجلب إلا فوائد محدودةً، وخاصّةً مع رحيل معظم أطباء النسائية بعيداً عن مناطق داعش، واعتكاف البعض الآخر في بيوتهم بعد الإساءات المتكرّرة لعناصر التنظيم بحقهم.

وحاولت داعش معالجة الوضع بافتتاح المشفى الوطنيّ في الميادين، بعد صيانته وتجهيزه، ليكون مشفىً خاصّاً بالأمراض النسائية. وعيّنت عشرات الممرّضات النسائيات، على اختلاف كفاءاتهنّ، فيه. دون أن يخلو التعيين من "الواسطة" أو التمييز تبعاً لانتماء الممرّضة، أو أحد أفراد أسرتها، إلى التنظيم أو عدم الانتماء. إذ يعدّ العمل كممرّضةٍ نسائيةٍ إحدى الوظائف المفضّلة لجزءٍ ملحوظٍ من زوجات المهاجرين، نظراً لاقتصار التعامل فيه على النساء. فيما تتعثر جهود التنظيم، حتى الآن، لإنشاء مستوصفاتٍ نسائيةٍ أو دور توليدٍ في مناطق أخرى.

وأحيت قرارات داعش الصحية مهنةً منقرضةً هي مهنة "الداية"، أي المرأة الخبيرة بالتوليد دون تعليمٍ رسميٍّ. وتلجأ معظم الحوامل، في الأرياف خاصّةً، إلى هؤلاء النسوة للتوليد أو للإشراف على الحمل وتقديم النصح والعلاج.

بحسب مسح قام به المركز السوريّ للإحصاء، في عام 2009، سجّلت محافظة دير الزور المعدّل الأعلى في سوريا للخصوبة الإنجابية، وقد تجاوز (6.8) طفلٍ لكلّ امرأة. وهو معدّلٌ مرتفعٌ جداً بالمقارنة مع نظيره في المحافظات الأخرى، وكذلك مع نظيره في البلدان ذات النموّ السكانيّ المرتفع.

داعش يحوّل مدرسة التمريض في الرّقة إلى كليّة

مصطفى كامل

أعلن تنظيم داعش عن فتح باب التسجيل للطلاب الراغبين في دخول ما أسماه "كليّة التمريض" في مدينة الرقة مطلع الشهر الجاري، بعد أن سبق له افتتاح "كليّة" للطب في المدينة نفسها في بداية هذا العام، لتثار العديد من التساؤلات عن مدى جدّية هذه الخطوة التي يصوّرها التنظيم على أنها منجزٌ علميّ.

نشر التنظيم إعلاناً صادراً عن "مركز العلوم الصحّية للتدريب المستمرّ"، التابع لديوان الصحة، اشترط فيه على الراغبين بالتقدّم لدراسة التمريض في كليّته مجموعةً من الشروط، من أبرزها: أن يتراوح عمر المتقدّم بين 18– 25 سنة، وأن يتقن اللغة الإنكليزية، وأن يجتاز امتحان قبول تحضيرياً ومقابلةً شفوية، بينما يُعدّ حصول المتقدّمين على الشهادة الثانوية العلمية شرطاً "تفاضلياً". وقد أشار الإعلان إلى أنّ مدّة الدراسة في الكلية المزعومة هي عامٌ دراسيٌّ واحدٌ من أربعة فصولٍ يدرس الطالب خلالها علوم التمريض، مع إمكانية التخصّص في بعض مجالاته أثناء هذه المدّة الدراسية أو بعدها.

وقدّم التنظيم جملةً من الإغراءات لجذب الطلاب، إذ وعد الخرّيجين المستقبليين بالحصول على وظيفةٍ بُعيد تخرجهم، فيما يستطيع الطلاب المتفوّقون في "الكليّة" متابعة دراستهم في كلية الطبّ التابعة للتنظيم. لكن هذه الوعود لم تخلُ من شروطٍ أيضاً، فقد اشترط الإعلان على الخرّيجين العمل في "مؤسّسات الدولة الإسلامية الصحية" لمدة عامين على الأقلّ، مع التشديد على ضرورة التفوّق خلال مدّة الدراسة للحصول على الوظيفة الموعودة. وهو ما ينطبق على كلية الطب التي افتتحها التنظيم سابقاً. لكن، مثلما قلصت مدّة الدراسة إلى سنةٍ واحدةٍ في "كليّة" التمريض، أعلن ديوان الصحة الداعشيّ أنّ مدة الدراسة في كلية الطب هي ثلاثة أعوام، مع وجود تسهيلاتٍ أخرى، كأن يخضع المتقدّمون الذين حالت ظروف الحرب دون إنهائهم الدراسة الثانوية لامتحانٍ تنافسيٍّ، شريطة أن يكون معدّلهم في الشهادة الإعدادية 80%، وأن تتراوح أعمارهم بين 18– 30 عاماً، كما نصّ الإعلان الصادر بهذا الشأن.

وتعاني كلية الطب في الرقة من نقصٍ في الكادر التدريسيّ والتجهيزات، بحسب ما قال أحد العاملين في ديوان الصحة، رفض ذكر اسمه، لـ"عين المدينة". كما أفاد بأن عدد الطلاب الحاليين في الكلية لا يتجاوز 50 طالباً من الذكور، ولا يزيد عدد الطالبات عن 18، ينقسمون إلى قسمين منفصلين. ومعظمهم من أبناء عناصر التنظيم ومناصريه، في حين لا يتجاوز عدد الطلاب "المدنيين" 6 طلابٍ اضطرّتهم ظروفهم إلى البقاء في الرقة.

وبالنظر إلى الإعلانات السابقة وتسهيلاتها وشروطها، تبدو حاجة التنظيم إلى الكوادر الطبية في مناطق سيطرته واضحة، نظراً لتراجع عدد العاملين في هذا السلك بعد هجرة معظم الأطباء والممرّضين من تلك المناطق بفعل التضييق الشديد والملاحقة وجملة الإجراءات القسرية التي يمارسها التنظيم على العاملين في هذا القطاع، كفرض الزكاة على المستشفيات الأهلية والأطباء، وفرض "اللباس الشرعيّ" وعدم الاختلاط، وغير ذلك. كما أتت الدعوة إلى دراسة التمريض والطبّ بعد أن طبّق التنظيم سياسةً مجحفةً في محاربة التعليم ومؤسّساته، بدأت بإغلاق المدارس والجامعات ولم تنتهِ بفرض مناهجه التعليمية الأيديولوجية غير المتوافقة مع أبسط شروط العلم، إن لم نرد أن نقول إنها متخلفة.

ولا يبدي أهالي المناطق التي تسيطر عليها داعش عموماً، والرقة على وجه الخصوص، الكثير من الاهتمام بهذا التعليم، وذلك لاستحالة أن تنال الشهادات الصادرة عن "الجامعة" الداعشية أيّ اعترافٍ من قبل المؤسّسات المحلية والدولية. ويقابل الكثير من الأهالي دخول داعش إلى المجال الأكاديميّ بالسخرية، بينما يتحدّث مقرّبون من التنظيم عن نيته افتتاح المزيد من الكليّات المماثلة في وقتٍ لاحق.

دفاعاً عن مثقفي الثورة السورية

عمر الباشا

باغت اندلاع الثورة السوريين جميعاً، ووضعهم مباشرةً أمام استحقاق الموقف منها. وقد تفاوتت المواقف بحسب عوامل كثيرة، منها الطائفة والجهة والمستوى الاقتصادي والقطاع المهّني... ولوحظ وقتها أن حقل المشتغلين بالثقافة، من أصحاب رأي وشعراء ورسّامين وروائيين ومسرحيين وسواهم، كان من أقلّ الشرائح انحيازاً إلى صفّ الثورة، نتيجة أسباب عديدة يصعب شرحها هنا.

لكن الثورة لم تعدم، بطبيعة الحال، من أيّدها من المثقفين الكبار أو الأقلّ شأناً. بل إن مثقفاً وأكاديمياً بارزاً، هو برهان غليون، تولى رئاسة أوّل هيئة معارضة نطقت باسم الثائرين (المجلس الوطنيّ)، ولعب وما يزال أدواراً سياسيةً وتمثيليةً معروفة. فيما تابع مثقفون آخرون مساراتهم المعتادة، بكتابة المقالات أو الأعمال الأدبية أو إخراج الأفلام... ولكن في سياق الثورة.

وعبر مسيرة السنوات الأربع المنصرمة، يمكن أن نلحظ ثلاث موجات من الهجوم تعرّض لها هؤلاء المثقفون من جهات مختلفة. ويمكن رصد هذه الموجات وتحليلها فيما يلي:

أولاً) هجوم النظام وأبواقه:

وبدأ منذ اندلاع الثورة، باستهداف كلّ من برز فيها، مثقفاً كان أم رجل دين أم ناشطاً مؤثراً في التظاهر. وكانت لهذا الهجوم ملامح هيستيرية تشي بأثر الرضّ النفسيّ الذي أحدثته الثورة في صفّ النظام ومؤيديه. ومن أبرز هذه الملامح اتهام الرموز المتكوّنة بالشذوذ الجنسيّ والفضائح الأخلاقية (التي حوتها فلاشة الشعيبي الشهيرة، أبرز «أيقونات» هذا النوع من الاتهامات)، قبل أن تتسلح الثورة ويغلب عليها الطابع الإسلاميّ، مما أحال الهجوم على مثقفين علمانيين وسلميين إلى خانة عدم الجدوى التعبوية، وهي وظيفة إعلام النظام ومشتقاته هذه السنوات، فتراجع الهجوم واستقرّت كراهية هذا الإعلام على «الإرهابيين» والنصرة وداعش...

ثانياً) هجوم أبناء الثورة ذاتها:

وهو أمرٌ لا يمكن فهمه إلا بالنظر إلى الطبيعة المتتالية لطبقات رجال الثورات، وتعاقبهم «الجيليّ» المتسارع، واستهلاكها لطواقم من الرموز كلّ عام أو عدّة أشهر. فقد حوّلت جماهير المتظاهرين، خلال السنة الأولى للثورة، عدداً من المعارضين القدامى، والمثقفين الذين برزوا على الفضائيات، إلى أيقونات وقادة افتراضيين، في غياب قيادات سياسية تستحق هذا الوصف، أو قادة ميدانيين حقيقيين. وانتظرت هذه الجماهير منهم تحديد بوصلة الثورة وبناء تحالفاتها الخارجية ومعالم دولتها البديلة. ولما فشل هؤلاء في كلّ ذلك -تقريباً-، لأسباب كثر الحديث عنها، وبرزت في الوقت ذاته، بالتزامن مع التسليح والوجه الإسلاميّ والنزوع الطائفيّ، قيادات ميدانية مقاتلة وجذابة، لأنها أقرب إلى جمهور الثائرين تكويناً وخطاباً ونمط عيش وقرابة؛ ارتدّ هذا الجمهور على أصنامه السابقة، التي صنعها من تمرٍ وتصريحات، محطّماً وساخراً ومتبرّئاً، ومباهياً بجهلٍ هو أقرب إلى «الأرض» من «التنظير» غير المجدي. ولم يخلُ هذا التيار الجارف من مثقفين متوسّطين أو صغار أيّدوه لدوافع شعبوية (تملّق شعارات الشعب)، مصفّين ثاراتٍ شخصيةً أو معرفيةً مع من كانوا للتوّ رموزاً. والحقّ أن الموجة الأولى من الهجوم لم تؤثر في المستهدفين بها، لوضوح سخفها وسعارها. أما الموجة الثانية من تنكّر الأبناء فقد أورثت المعارضين التاريخيين وأمثالهم من المثقفين شعوراً بالمرارة لا يكاد يمحى.

ثالثاً) هجوم الرماديين:

وقد تلقفوا المعارضين العلمانيين والمدنيين واليساريين عائدين مثخنين بالتجريح، بعد أن تنكّرت لهم «ثورتهم» وهمّشتهم، خطاباً وأهدافاً وقيماً وأحزاباً وشخصيات. فجاءت الفرصة الذهبية للرماديين وأنصاف مؤيّدي النظام ليثأروا بدورهم من الصَغار الذي تلبّسهم حين اندلاع الثورة، إذ وقفوا متوجّسين منها دون مبرراتٍ مقنعة -وقتها- ورغم أنها نادت بالشعارات التي زعموا المطالبة بها عمراً طويلاً وكتاباتٍ وأعمالاً درامية. ولكن، ها هي «الأيام تثبت» صحّة ما زعموا أنهم رأوه وقتها في الثورة من ملامح إرهابية وطائفية وتخريبية لـ«مؤسّسات الدولة». ورغم قيام موقف هؤلاء على التدليس على مستوياتٍ متعدّدة، فإنهم باتوا يحوزون في الحقيقة بعض الحجج التي يستطيعون بها الآن مخاتلة انكشاف عوراتهم، وانتحال موقع الحكيم الذي يذكّر زملاءه من المثقفين بعبارته الأثيرة: «ما قلنالكن!»، مخفياً شماتةً عميقةً ونذالةً تتنفس الصعداء.

ولكن السؤال، هل ما يجري هو نهاية العالم؟ بالطبع لا. سيعود الشباب المنتشون بأسلحتهم وسيطرتهم ولحاهم ويركنوا إلى الواقع ويسلّموا أن لكلٍّ دوره، بعد أن حطّموا نرجسياتٍ كانت تأخذ بالتشكل، وهذا أمرٌ مفيدٌ للطرفين. أما مرضى القلوب فستتعرّى ادّعاءاتهم الزائفة، لأن الزمن لا يرحم أحداً. المطلوب من المثقفين، ومن الجمهور العريض للثقافة والأنشطة المدنية للثورة، هو الهدوء والصبر والتماسك الانفعاليّ والفكريّ والثوريّ والسياسيّ، والإعداد للجولات القادمة.

هل تنجح الثورات في تحقيق شعاراتها...
أم أنها تنجح في إحداث التغيير فقط؟؟

محمد قنطار

تتخذ الثورات دوماً أقصى درجات التطرّف في طرحها وخطابها وطريقة تعبيرها عن مطالبها وطموحاتها، وتطرح سقفاً مرتفعاً جداً عما هو في الواقع. وفي غالب الأحيان تفشل الأنظمة التي قامت عليها الثورات في تلبية مطالبها، لأنها تطالب أصلا بالتغيير الجذريّ الشامل لكلّ ما قام عليه مجتمع ما قبل الثورة من عاداتٍ وتقاليد ونظام سياسيٍّ واقتصاديّ، ونقله إلى واقعٍ جديدٍ بكليته.

وعلى الرغم من أن الشعارات والمطالب التي تطرحها الثورات تكون موحّدةً، كما طرحت الثورة السورية (حرية، كرامة، مواطنة، عدالة..) مثلاً، ولكن الدوافع التي تقف خلف تلك الشعارات تختلف من ثائرٍ إلى آخر. فقد نجد بعضاً ممن انطلقوا في نضالهم من دوافع شخصيةٍ بحتة، ومنهم من دفعته قضايا اقتصاديةٌ أو انتقاميةٌ أو اجتماعيةٌ مختلفة، ومنهم من اندفع بدافع تحقيق تلك الشعارات فقط.

إن تنوّع الدوافع التي تقف خلف الثورة يقود مجاميع (الثوّار) إلى البحث عن تفاسير وترجماتٍ مختلفةٍ لتلك الشعارات التي رفعتها الثورة في بداياتها، والتي لم تقم النخبة التي أطلقتها بتعريفها بشكلٍ واضح ودقيقٍ للمجتمع. فمنهم من يعتقد أنه لا يمكن للعدالة أن تتحقق إلا من خلال نظام حكم إسلاميٍّ شموليٍّ، ومنهم من يعتبر أن كلّ تلك الشعارات لا يمكن تحقيقها إلا من خلال إقامة نظام على أسس الديموقراطية بدل النظام الحالّي، وغيرها من التفاسير المختلفة لهذه الشعارات التي يجمع عليها كلّ الثائرين من حيث المبدأ، والتي لسنا بصدد تعدادها.

وربما من أهمّ ما يمكن أن نلحظه في هذا السياق أيضاً، من خلال تجربةٍ دامت أكثر من أربع سنواتٍ لشعبٍ بدأ بثورةٍ سلميةٍ بيضاء ووصل به المطاف اليوم إلى أقسى درجات العنف المسلح؛ هو أن الدوافع المختلفة لمجاميع الناس التي دفعتهم إلى التمرّد، وتعدّد التفاسير، والفهم الكيفيّ غير المبنيّ على أسسٍ عقلانيةٍ للشعارات الرئيسية التي أفرزها تمرّدهم أو، بالأحرى، غياب فهم وتعريفٍ واضح وجامع لتلك الشعارات؛ هذه الأسباب من الممكن جدّاً أن لا يظهر أثرها بشكلٍ واضح كمشكلةٍ رئيسيةٍ من مشاكل التمرّد -الحَراك الثوريّ- يجب معالجتها، ولكنها تظهر كمشكلةٍ كبرى في حالات العنف المسلح المتزايد الدرجات، ويبدأ الخطاب الثوري بالتشظي بالتالي، منقاداً نحو دوافعه الأصلية وإلى التفسيرات الحقيقية والكيفية غير المنضبطة بأطرٍ عقلانيةٍ، والمتمترسة خلف الشعارات التي طرحتها الثورة ونادت بها في الظاهر.

فيصبح القتل والتخريب والعنف المفرط وغير المبرّر، وتعطيل عجلة المجتمع بشكلٍ جنونيٍّ، أموراً مبرّرةً بتفاهاتٍ وتعليلاتٍ مستمدةٍ أصلاً من دوافع عميقةٍ مستترةٍ خلف تلك الشعارات السامية التي سيكون الطامحون الفعليون والوحيدون لها هم عامة الشعب الذين تطحنهم رحى العنف والجنون.

وعندما تصل الثورات إلى هذه المرحلة، كما وصلت الثورة السورية، يتحوّل الصراع (الحراك الثوريّ)، بجزءٍ كبيرٍ منه، إلى نزاعٍ على السلطة والحكم فقط، وبشكلٍ مجرّدٍ عن أيّ قيم، ودون الالتفات كثيراً إلى مدى ما تحقق من تلك الشعارات التي انطلقت بها الثورة. وهنا سيصبح الأمر الوحيد المتاح والممكن هو البحث عن تسوياتٍ بين الأطراف المتصارعة لإيقاف هذا النزيف المستمرّ، والذي لن يسمح لأحد الأطراف بالعودة إلى الخلف والتراجع، ليتحقق جزءٌ -ولو بشكلٍ ظاهريٍّ- من التغيير الذي طالبت به الثورة، ويُحافَظ جزئياً -أيضاً ولو بشكلٍ ظاهريٍّ- على ما تبقى من كبرياء السلطة السابقة. وكلّ ذلك وفقاً لمصالح وتوافقات مدراء الصراع الإقليميين والدوليين، على حساب الشعارات والقيم التي نادت بها المجاميع الثائرة بمختلف شرائحها وأطيافها.

وبالتالي، من الممكن جداً أن نقول إن الثورات تنجح دوماً، وهذا حتميٌّ، ولكن لا يشترط أبداً أن تحقق الشعارات التي أطلقتها، وإنما هي تقوم بتحقيق التغيير الجذريّ في المجتمع فقط. لأن من المؤكد أن المجتمع الذي قامت فيه الثورة لن يعود، بأيّ حالٍ من الأحوال، إلى ما كان عليه قبلها. ولكن ليس بالضرورة أبداً أن يحصل التغيير وفقاً للشعارات التي أطلقتها تلك الثورة.

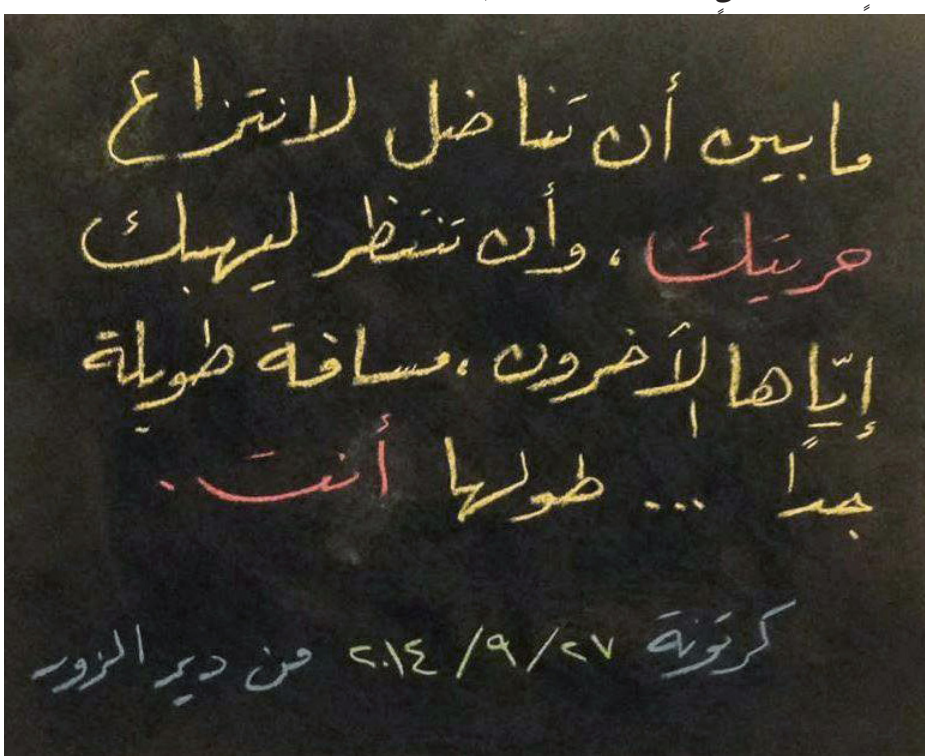

مذكرات فاروق الشرع
موظفٌ برتبة وزير خارجية

محمد عثمان

مثل سلفه، كتاب بثينة شعبان «عشرة أعوام مع حافظ الأسد» (العدد الماضي)، يتناول كتاب «الرواية المفقودة» السياسة الخارجية لعهد الأسد، ومفاوضات السلام السورية الأمريكية الإسرائيلية، بشكلٍ أساسيٍّ. وقد صدر الكتاب، بمقدّمة تبجيليةٍ، عن المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة وبيروت، في كانون الثاني 2015.

وربما كانت الصدفة المحضة وراء نشر الكتابين في الوقت نفسه، لا سيما وأن كتاب الشرع كان جاهزاً للنشر منذ نيسان ٢٠١١، بحسب مقدّمة المركز، وتأخر صدوره بسبب «الأوضاع» في سورية؛ إلا أن التشابه بين مذكرات هذين المؤلفَين المتنافسَين من مساعدي الأسد كبيرٌ إلى درجةٍ تتجاوز المناصب والطبائع الشخصية، لتصلَ إلى صميم الخطاب البعثيّ المسيطر على المتن. ولذلك يبدو ما يمكن التقاطه من على هوامش السردية الرسمية أطرف وأكثر دلالةً وأهمية.

إذ ينقل لنا الشرع مشاهد من حكم يسار الحزب في الستينيات، تكشف عن درجاتٍ من الرعونة والحمق المؤذي، فقد كان خطاب القيادة القطرية بعد حركة ٢٣ شباط يصرّ على أن الحزب «صار أكثر يساريةً وجسارةً من الاتحاد السوفياتي في مواجهة التهديدات الإمبريالية والصهيونية، وأنه ينتظر المعركة مع إسرائيل بفارغ الصبر». ولما حدثت هذه المعركة، عام ١٩٦٧، فوجئ الشرع، الذي كان مديراً لأحد أقسام شركة الطيران السورية، وهو يشارك في وداع وزير الخارجية إبراهيم ماخوس لنظيره الليبيّ، بطائرة الضيف متفحّمةً في زاوية المطار، بعدما نالها ما نال الطيران السوريّ كله من تدمير إسرائيليٍّ، وبالمذيع يقرأ نشرة الأخبار على شاشة التلفزيون وبندقية الكلاشينكوف على كتفه، وبوزير الداخلية محمد رباح الطويل يأمر، بُعيد انتهاء الحرب وإثر عودته من فييتنام، بحفر الخنادق في شوارع دمشق استعداداً للحرب الشعبية! هذه الحفريات التي لم يضطر أحدٌ إلى التخندق فيها بالطبع، بقدر ما سقط فيها بعض المارّة ليلاً. أما وزير الإعلام وعضو القيادة القطرية وقتها، محمد الزعبي، فقد كتب في جريدة الثورة مقالةً دعا فيها إلى «حَلف اليسار» لا القسم باليمين، وأهاب بالمواطنين أن يسيروا على الجانب الأيسر من الطريق لا الأيمن منه!

ومن هنا كان لا بدّ من «الانقلاب» الذي قام به حافظ الأسد عام ١٩٧٠ (الحركة التصحيحية)، بعد أن كان يراقب «من عل» كلّ ما يحدث. وكان الشرع من الكوادر البعثية القليلة التي دعمت الأسد في انقلابه، ليرتقي بعد ذلك ببطءٍ بين مناصب السفير، فوزير دولةٍ للشؤون الخارجية، فوزيراً للخارجية منذ ١٩٨٤، خلفاً وخصماً لدوداً لعبد الحليم خدّام.

ومنذ ذلك الحين يستعرض الشرع كثيراً من مفاصل السياسة الخارجية السورية؛ فسوى ملف مفاوضات السلام المركزيّ هناك العلاقات السورية العراقية الشائكة، ومثيلتها العلاقة المضطربة مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومراقبة انهيار الاتحاد السوفياتي وبحث الأسد عن صيغةٍ جديدةٍ للتوازنات في الإقليم، ومشاركة القوّات السورية في حرب الخليج الثانية بهدف تحرير الكويت، بعد الدعم السياسيّ السوريّ، المغرّد خارج السرب العربيّ، لإيران إبان حربها مع العراق. وأطرافٍ من الملف اللبنانيّ، الذي يصرّح الشرع بعدم ميله إلى زواريبه، وبتفضيله أن تبقى خيوط اللعبة السورية في لبنان بيد خدام ومحالفيه داخل النظام.

ومن مجمل تفاصيل هذه الملفات تتضح معالم أمرين ثابتين؛ أولهما كون الشرع موظفاً بيروقراطياً متوسّط الإمكانات بالنسبة إلى كونه وزيراً للخارجية، حتى في عهد ديكتاتورٍ كالأسد. أما الأمر الثاني اللافت في أداء الأسد الأب فهو سماحه لبعض رجاله السياسيين المقرّبين بمساحةٍ محدودةٍ من الاجتهاد والتجريب، طالما يحدّد هو الإستراتيجية العامة بالأصل، وطالما يستطيع فرملة أيّ اجتهادٍ قد يسير في الطريق غير المواتي بكلمةٍ واحدة. ولعلّ هذا من معالم استرخاء الديكتاتورية واستشعارها لقوّتها وشمولها، بخلاف الديكتاتورية المهزوزة لابنه بشار، الذي أصرّ، بمدرسيةٍ وبإحساسٍ مستجدٍ بالحكم، على الإمساك بكلّ الملفات، وحصر كلّ القرارات الكبرى والصغرى بيده، حتى سقط منه كلّ شيءٍ وانهار البلد.

ومن هنا يمكن أن نفهم احتمال أن يشعر رجالٌ من الحرس القديم، كالشرع، بصبيانية قيادة بشار للبلاد وتسرّعها وهدرها للبناء المحكم من العلاقات الخارجية الذي عمل الأسد الأب على نسجه عبر السنوات. وما خطب بشار المتثاقفة والمملة في اجتماعات القمم العربية، ووصفه بعض أبرز القادة العرب بـ«أنصاف الرجال»، وتسليمه سوريا لبرنامج توسّع النفوذ الإيرانيّ، منذ ما قبل الثورة وحتى الآن، وبشكلٍ متصاعدٍ، إلا أدلةٌ على هذا الفشل. أما كتابنا هذا فيصل إلى لحظة توريث الأسد ويسكت عن الكلام المباح.

منذ أربع سنواتٍ ونحن نعيش في مخيّمٍ للاجئين في العراق

لينا كورنر / الغارديان/ 11 نيسان 2015
ترجمة مأمون حلبي

هربت آفين حسن وزوجها وأطفالها من بيتهم في دمشق عندما اشتدّ القتال عند بابهم. وهي هنا تصف الحياة في مخيّم اللاجئين الشاسع الذي يتدبّرون معيشتهم فيه.

منذ أربع سنواتٍ تقريباً ونحن هنا. ما زلت عاجزةً عن تصديق ذلك. كنا نعيش فيما كان منطقةً جميلةً من دمشق. كنت أُدير صالون تجميل، وكان زوجي محاسب مطعم. كانت لدينا أربع بناتٍ، وكنا نعيش حياةً حلوة. عندما اندلع القتال بين قوّات المتمرّدين وجيش الأسد خارج بيتنا كان علينا أن نغادر. إحدى البنات، وكانت في سنّ الخامسة وقتذاك، وجدت رصاصةً في إطار نافذتنا الأمامية. كنا نعيش في شقةٍ في الطابق الأرضيّ، لذا عندما اشتدّ القتال كنا عالقين وسط المعمعة. ساءت الأمور لدرجة أننا لم نستطع أن نغادر البيت لثلاثة أيام. انقطعت الكهرباء والماء عنا، وأخذ الطعام ينفد. بدأت أظن أننا سنموت جميعاً من الجوع. في اليوم الرابع هدأ القتال فقرّرنا أن نركض هاربين. لم نأخذ معنا أيّ شيءٍ سوى حقيبتي اليدوية وأوراقنا الثبوتية ونقوداً وعقداً ذهبياً كانت أمي قد أعطته لي. كان علينا أن ننسى كلّ شيءٍ آخر، لكن الأمر لم يكن مهماً بالنسبة إليّ. فالشيء الوحيد المهمّ كان إنقاذ حياة بناتنا. كانت أعمارهنّ وقتذاك سنة، و3 سنوات، و5 سنوات، و7 سنوات. حاولت أن أخفي خوفي عن بناتي وقلت لهنّ إن الأمور على ما يرام، إلا أنهنّ كنّ يعرفن أن شيئاً ما كان يحدث. كنّ خائفاتٍ، يبكين ويصرخن. كان من الصعب تهدئتهنّ.

استقلينا حافلةً إلى القامشلي قرب الحدود مع العراق، مع مئاتٍ من السوريين الآخرين الهاربين للنجاة بحياتهم. دفعنا لرجلٍ ما يساوي 2000 جنيهٍ إسترلينيٍّ لينقلنا تهريباً عبر الحدود إلى إقليم كردستان العراق. كنا ضمن مجموعةٍ مع عائلتين غيرنا و6 رجال. تناوب الآخرون على مساعدتي في حمل أطفالي. كان الأمر صعباً. ابنتي الصغرى، زيلان، كانت تبلغ 17 شهراً في ذلك الوقت. مشينا لأربع ساعاتٍ في منتصف الطريق علق حذائي في الطين، فوصلت إلى العراق حافيةً ومنهكة. انتقلنا إلى خيمةٍ في مخيّم دوميز للاجئين. كان الصخب والفوضى يملآن المكان. يوجد حالياً 50 ألف شخص هنا، في مخيّم بُني ليستوعب نصف هذا العدد. كنا من أوائل الواصلين، ولم يكن حينها وجودٌ للكهرباء أو للحمّامات، وكانت دورة المياه تبعد عنا مسير 15 دقيقة. تخيلوا كم كان الأمر صعباً مع وجود أربع فتياتٍ صغيرات. استمرّت بناتي بالسؤال: "لماذا نحن هنا؟ لماذا نعيش في خيمة؟ متى سنعود إلى بيتنا؟"، ودائما كنت أجيب: "سنعود، فقط عليكنّ بالصبر". مضت أربع سنواتٍ، وتوقفن عن طرح الأسئلة. نسينَ كلّ شيءٍ يتعلق بوطنهنّ، وهذا ما يجعلني حزينة جداً. لم أتصوّر أبداً أني سأربّي أولادي في مخيم للاجئين. أبداً.

تحسّنت الأمور ببطء. بعت عقد أمّي بمبلغ 400 جنيهٍ إسترلينيٍّ لتاجر مجوهراتٍ في مدينة زاخو القريبة. اشتريت قليلاً من مواد الماكياج ومجفّف شعر وبدأت أعرض خدماتي في التجميل لفتياتٍ يتزوّجن في المخيم. توسّع عملي بالتدريج، وبعد بضعة شهور استطعنا أن ندفع لأحد العمال ليبني لنا بيتاً قرميدياً، ثم بنينا صالوناً للتجميل بجواره. إنه بيتٌ صغيرٌ، لكنه أفضل من الخيمة. لدينا الآن دورة مياهٍ وحمامٌ خاصّين بنا، وفي الشتاء لدينا حتى ماءٌ ساخن. أوّل وصولنا لم أكن أسمح لبناتي أن يغبن عن ناظري. كنت قلقةً بخصوص كلّ شيء. اعتادت البنات أن يلعبن خارج الخيمة. أصبحن ضجراتٍ ومشاكسات، ولأني كنت مرهقةً من العمل طوال الوقت كنت أغضب منهنّ. على الدوام كنت أحلم أن أقدّم لأبنائي تعليماً أفضل من الذي حصلت عليه. اضطررت إلى ترك المدرسة في السادسة عشرة من عمري لأن أمي كانت مريضةً وبحاجةٍ إلى أن أعتني بها. كنت أحبّ الدراسة وكنت متفوّقةً فيها. كنت أريد لأبنائي أن ينالوا كلّ الفرص التي فاتتني. افتقارهم إلى التعليم كان أكبر خوفٍ يتملكني. لحسن الحظ، افتتحت مؤسسة "أنقذوا الأطفال" مركزاً هنا، وبدأت بناتي الثلاث بالذهاب إليه 3 أيام في الأسبوع. أحدث هذا الأمر فرقاً كبيراً، عدا عن أنه مكّنني من تأدية عملي. بعد عامين من وجودنا هنا اكتشفت أني حامل. وقبل بضعة شهور أنجبت فتاةً أسميتها ميديا، وهي بالنسبة إليّ الشيء الجيد الوحيد الذي قدّمته لي هذه المحنة.

منذ أربعة شهور سافر زوجي إلى ألمانيا ليحاول الحصول على إقامة لنا. والداي وأختان و3 أخوة، جميعهم يعيشون في مدينة بريمن. نحن متشوّقون إلى الذهاب والالتحاق بهم. من المحزن أن يضطرّ المرء إلى مغادرة وطنه. لم يتبقّ لي أحدٌ من عائلتي في سوريا الآن. فالوضع هناك خطرٌ للغاية، والأمن معدوم. لن أعيد أبنائي إلى بلدهم حتى تتمّ تسوية الأوضاع، ويتملكني قلقٌ لا ينتهي من أنهم يكبرون في مخيّم للاجئين. لكنهم أطفال، وآمل أنهم سينسَون.

بعد الهزيمة في إدلب...
معراج أورال صحفياً

أرحّب بصديقي العزيز المقاتل مدير مكتب المقاومة السورية في إدلب، الذي بقي لآخر لحظة -هو ورفاقنا- يقاتلون من (زانية إلى زانية؟)، من شباك إلى شباك، من حيط إلى حيط، من عامود كهربا إلى عامود كهربا، في شوارع إدلب، يمثلون المقاومة السورية للقاصي والداني. إنّ المقاومة السورية هي بطلٌ من أبطال القوى الوطنية مؤازرة للجيش العربيّ السوريّ بقيادة الرئيس بشار الأسد...

هكذا استقبل معراج أورال، المعروف بعلي كيالي، قائد ميليشيا المقاومة السورية، زميله أبو راقي "رئيس" فرع الميليشيا في إدلب، كي يكشف أسرار معركة المدينة وما جرى لقوّاته وأدّى إلى تشرذمها، من خلال مقابلة صوّرت بالموبايل في إحدى مجاهيل غابات جبال كسب، حيث يقع "مقرّ قيادة" المقاومة السورية أو ما يسمّى الجبهة الشعبية لتحرير لواء إسكندرون.

تبدأ المقابلة بعناق وقُبل يتبادلها معراج مع أبو راقي قبل أن يسأله عن "طبيعة المعركة" وأسباب الانسحاب الذي برّره الأخير بقوله: "هي معركة كونية مؤلفة من 60 و70 دولة، والتي قادها أردوغان النتن بدباباته وآلياته وخبرائه". ليستطرد موضحاً: "رأينا العلم التركي على الدبابات، ورأينا أتراك لن يتحدثوا العربية بصياحهم إلى بعض، ارتأينا بأكثر من لغة، فكانت الحرب حرب كونية وبمعدّات كونية وبإمداد تركيّ وخبراء أتراك وأجانب كان عددهم بالآلاف، بتقنية اتصالات. إنها حرب دولية وليس مسلحين".

يقاطع معراج أورال زائره المتواضع ليسأله أحد أطول الأسئلة في التاريخ الحديث: يعني نعتبر أن هذه البقعة من الأرض، مع أنو هي بقطر 12، 15 كيلومتر، هي نقطة إستراتيجية لصالح التوسع العثمانيّ الجديد في المنطقة، مدعوماً من عقول الربع الخالي، كما نسميهم في أدبيات المقاومة السورية، والاستخبارات السعودية، دعماً لحروب المنطقة الوالعة في اليمن وشمال سوريا في إدلب، كيف قاتلتوا حارة حارة بيت بيت؟

يتلفت أبو راقي حوله ويقول: بقينا ندافع عن الموقع حتى تغلبوا علينا فانسحبنا إلى المربع الأمنيّ ومن ثمّ إلى دوار المطلق. أحرقوا مكتب المقاومة. وكان كأنو اللوحة الإعلانية هي عدوّهم اللدود، فقاموا بتخزيقها وحرق مكتب المقاومة والتنكيل باللوحة والتدويس عليها، وبأحد الفديوهات ظهر هذا الشي. وكأنهم يخشوا من المقاومة والحمد لله.

لم يدم هذا التكرار الركيك طويلاً حتى سارع معراج إلى البوح بحنقه، من خلال نداءٍ وخطبةٍ أخرى يكشف بها ما حلّ بعناصر ميليشياته: بإسم المقاومة السورية أنا أقول هذا التراجع شكل وصمة غير مرغوب فيها، ولن نتقبلها أبداً. وأنا من هنا أقول لكل مقاتلي المقاومة السورية: يا أبنائي، يا رفاقي، يا أخوتي؛ أناديكم، أشدّ على أياديكم، أنتو الأبطال، أنتو صنعتو المجد بكلّ مكان، أناديكم الرجوع ولمّ الشمل والقتال جنباً إلى جنب مع الجيش العربي السوري، والهدف ترجيع إدلب منتصبة القامة. هذا أمر وتعليمات، وهذا ينفذ من قبلكم.

مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

- لا تعبر المقالات المنشورة عن رأي المجلة بالضرورة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

فيس بوك facebook.com/3aynAlmadina
تويتر twiter.com/3aynAlmadina
www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

الجيش الحر في دير الزور قبل عام

عدسة ربيع حميدي